خطوة

مجلة فصلية متخصصة
فى الطفولة المبكرة

العدد التاسع
فبراير ٢٠٠٠

المجلس العربى للطفولة والتنمية

خرافة المخ الصغير (٢)

التدريب أثناء الخدمة

التصدى للشر

الخصائص السبع لمربى الروضة

ملف العدد
الموهبة والموهوبون

سعر البيع للجمهور: جنيه مصرى

عادل البطراوى

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة والتنمية
«الطفولة المبكرة ورياض الأطفال»

رئيس التحرير
د. حسن أبشر الطيب

مدير التحرير
نهـا شـقـال

الإشراف الفني
محمد أمين

■

الهيئة الاستشارية
د. أحمد الربعي
أ. حمدي قنديل
د. سارة التركي
د. سهام الصويغ
د. عثمان فراج

■

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات :
المجلس العربي للطفولة والتنمية
٥ ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك
القاهرة – ص.ب ١٥ الأورمان
ت : ٣٤٠٨٠١١/١٢ – فاكس : ٣٤٠٨٠١٣

■

سعر البيع للجمهور : جنيه مصري
الاشتراكات السنوية
جمهورية مصر العربية : ١٠ جنيهات مصرية
البلدان العربية : ١٠ دولارات أمريكية
الاشتراك التشجيعي : ٥٠ دولاراً أمريكياً

■

تصدر مجلة خطوة بمساهمة مالية من
برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم
المتحدة الإنمائية – الرياض
دار الكتاب التربوى – الظهران

في هذا العدد

الأطفال والإدمان التليفزيوني ص ١٠

خرافة المخ الصغير (٢) ص ٤

أهمية تنمية الخيال عند الأطفال ص ١٨

التدريب أثناء الخدمة ص ٨

تلبية احتياجات الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة ص ٢١

الخصائص السبع لمربي الروضة ص ٣٥

ملف العدد
الموهبة والموهوبون
ص ١٣

التصدي للشر ، الطيب صالح ١٢
الطفل المتفوق أو الموهوب وأعراض النشاط الزائد ... ٢٤
رؤية تربوية في التفوق العقلي والموهبة ٢٧
تنمية التفكير الابتكاري للطفل ٣٠
عزيزتي الأم .. كيف تنمين مهارات طفلك؟ ٣٢

افتتاحية العدد

بقلم: نها شقال
مدير التحرير

انتهت مسابقة المجلس العربي للطفولة والتنمية للعام ١٩٩٩، والخاصة باكتشاف وتكريم أطفالنا المبدعين في الوطن العربي. وأكثر ما أسعدنا بالأمانة العامة للمجلس ذلك الإقبال غير المسبوق - بشهادة أعضاء لجان التحكيم المختلفة - من أطفالنا العرب. فقد شارك في المسابقة أكثر من ١٥٠٠ طفل ، من ١٨ دولة عربية، هي: البحرين والكويت والأردن والجزائر والمغرب والسودان والعراق وتونس والإمارات المتحدة وعمان والسعودية واليمن ولبنان وليبيا وفلسطين وسورية وقطر ومصر.

وتعد مسابقة المجلس العربي للطفولة والتنمية للعام ١٩٩٩، والتي كان موضوعها «الطفل والبيئة»، اللبنة الأولى لمشروع سنوي مستمر للأعوام القادمة، ندعو من خلاله الأطفال العرب ، من مختلف الدول العربية ، إلى المشاركة ؛لتقديم أعمالهم المتميزة، من خلال الفروع العديدة للمسابقة، والتى شملت هذا العام: الفنون التشكيلية (الرسم والتصوير)، القصة والشعر، العلوم (الاختراع والإبداع العلمي ، وتطبيقات الحاسب الآلي). وتستهدف المسابقة - أيضًا - اكتشاف وتكريم المبدعين من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين ذهنيًا. وسيتم - سنويًا - اختيار قضية من القضايا العامة التى تهم الطفل العربي، في كل مكان، موضوعًا ومحورًا للمسابقة. وندعو - أيضًا - من خلال المسابقة، إلى مشاركة أطفالنا العرب في المهجر؛ لربطهم بقضايا مهمة وحيوية في وطننا العربى.

إن اكتشاف ودعم أطفالنا العرب المبدعين في كل مكان هدف نأمل تحقيقه، من خلال المسابقات السنوية التي تشجع وتحث الطفل على الاهتمام بالعالم من حوله وما يدور فيه. كما تحث أطفالنا على الإبداع والتجديد في أفكارهم، والتعبير عنها بالصورة التي تناسبهم. فالعناية بالطفل الموهوب تتطلب استعدادات خاصة، قد لا تكون متوافرة في نظمنا التعليمية بالقدر الكافي. ولعلنا، من خلال تلك المسابقات، نسترعي اهتمام الحكومات والقائمين على العملية التعليمية؛ من أجل تقديم الاهتمام والرعاية لهؤلاء الأطفال الموهوبين. فطفل اليوم هو رجل الغد، والاستثمار في طفلنا والاهتمام به سيكونان مصدر ثروة كبيرة لن نندم عليها. فبناء أمة يحتاج إلى رجال ونساء مدربين وقادرين على العطاء والإبداع؛ للارتقاء ببلادنا في المستقبل. إن العناية بأطفالنا هي الاستثمار الحقيقي لتقدمنا.

ولتكن هذه دعوة عامة، نطلقها من خلال مجلة «خطوة»، إلى كل العاملين والمهتمين بالطفل، ومجال الطفولة المبكرة؛ خاصة للانتباه - قبل فوات الأوان- إلى أطفالنا المبدعين وصقل المواهب الكامنة في أعماقهم، وتقديم الدعم اللازم لهم ؛ ليطلقوا عنانَ أفكارهم ويصقلوا مواهبهم، بدلاً من قتلها في مهدها.

والله ولي التوفيق

خرافة المخ الصغير

(٢) ثراء استثارة المخ في سنوات الطفولة المبكرة يشكل المخ بما يعضد النمو السوي ويستنبت المواهب

بقلم :
د. نادر فرجاني
مدير مركز المشكاة للبحث ، مصر
(الموقع على الإنترنت : www.almishkat.org)

تمهيد:

انتهينا في المقال الأول من هذه السلسلة إلى أن **الاهتمام بتطوير مخ الطفل قبل الالتحاق بالمدرسة، بل منذ لحظة الولادة، أو حتى قبلها، أمر لا يدانيه أهمية، في تنشئة الطفل العقلية، أي اعتبار آخر**. حيث تؤثر الخبرات التي يتعرض لها الطفل في **السنوات الأولى من العمر** تأثيرًا بالغ الأهمية على **معمار المخ** ذاته، ومن ثم على **أداء المخ طوال الحياة.**

فيظهر من البحوث الحديثة أن للمخ قدرة مدهشة على أن يتشكل باستمرار من خلال تغيير معماره، عبر الاستجابة للخبرات الحياتية المستمدة من البيئة المحيطة به **أساسا** من خلال الوصلات بين خلايا المخ (التشابكات)، حيث يكتمل بناء الخلايا قبل الميلاد، حتى يبلغ **معمار** المخ أقصى حجم له حول بلوغ السنة **الثانية** من العمر، حين يكون، في المتوسط، موازيًا **ضعف** معمار عقل الفرد البالغ في الحجم. ثم يبدأ معمار المخ في **التقلص** حتى بلوغ السنة العاشرة من العمر. ولا تحدث تطورات تذكر بعد ذلك في **معمار** المخ، وإن كان يمكن أن يتفاوت **أداء** المعمار الناجم عن خبرة السنوات العشر الأولى هذه.

فالاستثارة التي يتلقاها المخ في سني الطفولة الأولى من البيئة المحيطة تلعب الدور الأساسي في تطور معمار المخ بعد الميلاد. وتأتي هذه الاستثارة أساسًا **عبر الحواس**: الإبصار، والسمع، والشم، واللمس، والتذوق، التي تعلّم المخ كيف يستكمل تشييد معماره.

ويؤدى ثراء هذه الاستثارة إلى زيادة معدل نمو الوصلات بين خلايا المخ في العامين الأولين من العمر، وإلى التقليل من معدل تقلص الوصلات بين الثانية والعاشرة. والعكس بالعكس، أي أن فقر الاستثارة يقلل من معدل زيادة النمو قبل بلوغ الثانية، ويزيد من معدل فقدها بعدها.

ويعني هذا النمط لتطور معمار المخ أن **فترة السنوات العشر الأولى، وبوجه أخص فترة العامين الأولين من العمر، تلعب الدور المحوري في تشكيل معمار المخ البشري وقدرات الإنسان العقلية طوال الحياة** [١].

ونستهدف في المقال الحالي بحث **علاقة الاستثارة البيئية بتطور معمار المخ وبزوغ الموهبة وصقلها**، مع التركيز على **الإرشادات التي يتمخض عنها البحث الحديث للمربين.** وحيث اكتشف كثير من المعلومات المعروفة الآن من خلال تجارب على حيوانات في معامل، نشير إلى بعض من أهم هذه التجارب.

من أولى التجارب التي أسهمت في فهم أعمق لتطور المخ وعلاقته بالاستثارة البيئية عن طريق الحواس تلك التي أجراها "ويسل" و"هوبل" في السبعينيّات.

(تجربة "ويسل" و "هوبل") أغلقت إحدى عيني مجموعة من القطط عند ولادتها، ثم فتحت بعد أسبوعين من الولادة، ورغم أن العيون كانت بعد فتحها سليمة تمامًا من الناحية التشريحية، فإن القطط لم تتمكن من الرؤية بهذه العيون. وكان في هذا دليل واضح على أن المخ يحتاج إلى استثارة خارجية مناسبة عن طريق الحواس كما أشرنا؛ لكي تتطور خلايا المخ وتشابكاتها؛ للقيام بوظائف معينة. وإن لم تتوافر هذه الاستثارة، في فترات حرجة معينة، فإن الوظائف المعنية لا تتطور. وفي الفترة الحرجة لتطور وظيفة الرؤية، لا تتعلم خلايا المخ وتشابكاتها، التي تخصص عادة لوظيفة الرؤية، هذه الوظيفة إذا لم تتلق الاستثارة الخارجية اللازمة البصرية في هذه الحالة.

١ – بل يرى البعض أنه يتعين ضم فترة الحمل ذاتها، خاصة نصفها الثاني، إلى العامين الأولين من الحياة في تحديد الفترة الأكثر حرجًا في تطور معمار المخ البشري.

الجهاز العصبي المركزي

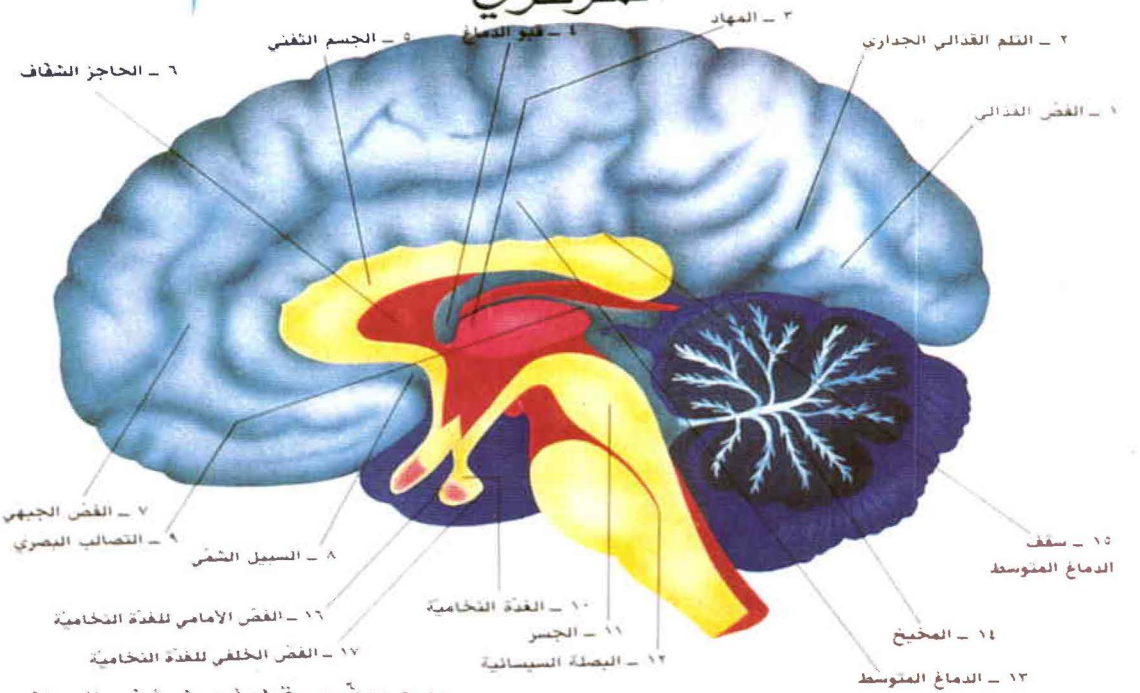

رسم يوضّح مقطعاً عرضياً في الدماغ

ومن الأهمية بمكان التمعن فيما تعنيه نتيجة هذه التجربة لتطور معمار المخ ووظائفه.

أولاً : معمار المخ قابل للتشكل عبر الاستثارة البيئية. وهذا هو المعنى الأساس للتعلم. **والتعلم، بهذا المعنى، إن شئنا، هو غذاء المخ.** فالاستثارة الخارجية، عبر الحواس، تشكل المخ إلى حد التأثير في أي من وظائفه تنمو أو لا تتطور أساسًا. ولقد كانت الوظيفة – محل الدراسة في التجربة المعروضة– هي الرؤية، ولكن المبدأ واحد بالنسبة إلى وظائف الكلام وغيرها.

ثانيًا: السؤال المهم الآن هو ماذا يحدث لخلايا المخ وتشابكاتها، التي لا تتطور لأداء الوظيفة المنوطة بها عادة؛ نتيجة لفقر الاستثارة البيئية؟ الشواهد أن أجزاء المخ هذه إما تتحول إلى وظائف أخرى تنشطها، هي الاستثارة الخارجية، أو تضمر وتذوي. وفي النتيجة الأخيرة تفسير إضافي لما سقناه في المقال الأول من تفسير لتناقص عدد خلايا المخ في النصف الثاني من الحمل، والوصلات بينها، بين الثانية والعاشرة من العمر، فالمخ البشري يبدأ، في مراحل مختلفة، مجهزًا بطاقة واسعة من الخلايا والتشابكات بينها، ولكن معماره النهائي، حول العاشرة من العمر يتوقف نموًا وضمورًا على الاستثارة الخارجية التي يتلقاها المخ عبر الحواس.

وفي تجارب مهمة أخرى (تجارب "جرينوه"، جامعة إلينوي و"دياموند"، جامعة بركلي، كاليفورنيا) عرّض الباحثون مجموعة من الفئران لبيئة ملأى بالاستثارة: لعب، وألوان، وألعاب تمرينات، وأقران، وتحديات، بينما أعيشت مجموعة مقارنة من الفئران في أقفاص عادية خالية من الاستثارة. وعند فحص أمخاخ كلتا المجموعتين، اتضح للباحث أن عدد التشابكات بين خلايا المخ في المجموعة الأولى أضحى أكبر من الثانية بحوالي الربع[٢]، وكان فئران المجموعة الأولى أذكى من الثانية بدرجة جوهرية. كما ظهر لتغيير مثيرات البيئة دور مهم في ثراء تكوين الوصلات بين خلايا المخ، حيث كان عدم تغيير المثيرات البيئية يؤدي إلى ضمور الوصلات التي تتكون بين خلايا المخ.

وقد أظهر باحثون آخرون النتائج نفسها في حالة الآدميين.

فقد أجرى "كريج رامي"، من جامعة ألاباما، تجربة بدأت بأطفال صغار (بدءًا من سن ستة أسابيع) أظهرت أنه يمكن استنقاذ أطفال فقراء من تدني الذكاء والتخلف الذهني من خلال تعريضهم لبرنامج يحوي خبرات غنية تستثير بناء معمار المخ وترقية وظائفه[٣]، وبعد ثلاث سنوات من بدء التجربة مثلاً، كانت نسبة ذكاء الأطفال الذين أغنوا من خلال التجربة عادية، وأعلى بدرجة جوهرية من أقرانهم في الأحياء الفقيرة الذين لم يستفيدوا من مثل هذا البرنامج. وعند بلوغ الثانية عشرة من العمر، كان معدل إعادة الصفوف الدراسية أقل جوهريًا في المجموعة المغناة عن أقرانهم.

٢ – في حالة البشر يعني هذا الفارق تريليونات من الصلات الإضافية.

٣ – وكلما كان التدخل مبكرًا أكثر كلما كانت النتيجة أفضل.

لمس الأطفال وتحسسهم أساسي للنمو وللتطور الطبيعي للمخ

ظهر في تجارب معملية ("شانبرج و"قيلد") أن الفئران حديثي الولادة الذين يفصلون من أمهاتهم يتوقفون عن النمو، على الرغم من وجود غذاء. واكتشف الباحثون أن العامل الحاسم في ذلك التوقف عن التغذي هو توقف "لحس" الأمهات للفئران الصغار. حيث كان ذلك السلوك الحاني من قبل الأمهات ينقل للفئران الصغار الإحساس بأن كل شيء على ما يرام، ويصدر المخ توجيهاته بمزاولة الحياة بطريقة عادية. أما في حالة توقف اللحس،أي بُعد الأمهات، يتعامل المخ مع الوضع على أنه حالة أزمة لا تسمح بمزاولة الحياة بصورة عادية. وبطول فترة توقف لحس الأمهات، يبدأ الفئران الصغار في الضمور. كذلك تبيَّن أن الفئران الصغار تعود إلى التغذي والحياة الطبيعية عند عودة الأمهات إلى لحسهم أو عند تحسس الباحثين لهم بفرشاة رسم مبتلة، وكأنها لسان الأم.

وقد ترتب على هذه التجربة تطبيق مهم في حالة الآدميين. فقد لاحظ الباحثان أن الأطفال المبتسرين (من يولدون قبل تمام الحمل) الذين يوضعون في حضّانات، ويحظر لمسهم، لا ينمون بسرعة. واهتديا إلى فكرة احتضان هؤلاء الأطفال والتمسيد على أجسادهم كما يحدث للأطفال حديثي الولادة العاديين. وبالفعل تبين من التجربة أن الأطفال المبتسرين الذين تعرضوا للاحتضان والتمسيد قد قلت لديهم هرمونات القلق، وزاد معدل نموهم إلى حوالي الضعف.

وقد امتدت هذه التجارب لتوضح أن التمسيد يفيد جميع الأطفال جسديًا ووجدانيًا (نرجو أن نتعرض في مقال تالٍ لمفهوم الذكاء الوجداني، وهو من أهم مفاهيم الذكاء حاليًا).

المخ إذًا قابل للتشكل والنماء، من خلال التعلم أو الاستثارة من البيئة.

ومن ناحية أخرى أخطر يتبيَّن أن المخ يمكن أن يتعرض للضرر؛ بسبب فقر التعلم أو الاستثارة من البيئة .

في إحدى الدراسات المهمة ("داوسون"، جامعة واشنجتون) تبين أن أطفال النساء اللاتي يعانين من الاكتئاب يقاسون من نقص ملحوظ في نشاط النصف الأيسر الأمامي من المخ، وهو مرتبط بمشاعر البهجة والمرح وحب الاستطلاع. وعند بلوغ الثالثة من العمر، يبدي هؤلاء الأطفال مشاكل سلوكية واضحة. ولكن تبين أيضًا أن الأمهات اللاتي يتغلبن على الاكتئاب قبل بلوغ أطفالهن الثالثة من العمر، أو ينجحن، رغم الاكتئاب، في إضفاء عناية محبة عادية على أطفالهن؛ يتغلب أطفالهن بيسر على المشاكل التي عانوا منها من قبل. وفي هذا دليل آخر على قدرة المخ الهائلة على التغلب على الصعاب التي تواجه مخ الأطفال الصغار؛ بسبب فقر الاستثارة البيئية، إذا تحسنت الظروف المحيطة بهم.

لقد صار معروفًا الآن **أن التخلف الذهني ينتج عن الفشل في إمداد المخ بالخبرات البيئية الثرية التي يحتاجها للنمو .**

ولكن معروف أيضًا أن قدرة المخ الهائلة على التشكل، خاصة قبل بلوغ العاشرة من العمر، تتيح السبيل لتفادي هذه النتائج الوخيمة إذا ما توافرت البيئة المُثرية للمخ في التربية قبل المدرسية كما أشرنا أعلاه. بل إن هذه القدرة تتيح السبيل أيضًا إلى علاج الضرر الذي يتعرض له المخ في مقتبل العمر؛ لأسباب بيئية أو حتى عضوية.

ففي حالة مشهورة، استأصل الأطباء نصف المخ الأيسر للطفل "أوستن رونسلي"، من كاليفورنيا بالولايات المتحدة، وعمره أقل من عامين؛ لعلاجه من حالة من الصرع العنيف. ومع ذلك فقد أمكن بالمثابرة، وبإغناء بيئته بالمحبة والخبرات المثرية؛ أن يصبح طفلًا عاديًا تقريبًا بحلول الخامسة من العمر، بحيث يمكن القول بأن المخ قد أعاد بناء معماره رغم الفقد التشريحي، من خلال ثراء الاستثارة البيئية.

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

إرشاد الأطفال الموهوبين والمتفوقين

د. سمر مقلد

أستاذة بدائرة التربية – الجامعة الأمريكية في بيروت

تتناول الورقة عرضًا موجزًا لأهم الخصائص المعرفية والانفعالية والاجتماعية والتعليمية وما يرتبط بها من حاجات إرشادية للأطفال الموهوبين والمتفوقين.

كما تعرض الورقة مجالات إرشاد الأطفال الموهوبين والمتفوقين، التي رغم تنوعها، يمكن حصرها في عدد من القضايا الرئيسية، كمفهوم الذات، تدني مستوى التحصيل المدرسي، الأسرة والمدرسة، الاختيار المهني. هذا بالإضافة إلى وصف عناصر وأهداف برنامج الإرشاد كجزء متكامل وفعال من برنامج تعليم الأطفال الموهوبين والمتفوقين، مع التركيز على البعد الوقائي النمائي، لمساعدة الأطفال على النمو السوي، وتحاشي الوقوع في المشكلات المتوقعة حسب الفئة العمرية.

ختامًا، تطرح الورقة وصفًا لتقنيات عملية الإرشاد، خاصة أساليب الإرشاد الفردي والجمعي، وتنطرق إلى دور الاختبارات والمقاييس في عملية إرشاد الأطفال الموهوبين والمتفوقين.

٤ – وإن كان حتى الكلام بالطريقة التي تحاكي كلام الأطفال مفيدًا.

ونتحول الآن لإيراد مجموعة من **النصائح المحددة** للمربين بشأن الاستثارة السليمة اللازمة لحفز تبلور المهارات الأساسية التي أوردنا الفترات الحرجة لتطورها قرب نهاية المقال السابق، والتي ربما بدا بعضها غاية في القصر لبعض القراء (الأمر الذي يفرض في حد ذاته الاهتمام باغتنام هذه النوافذ الزمنية القصيرة من خلال الاستثارة الخارجية السليمة). ويلاحظ أن كلاً من هذه المهارات الأساسية يشكل أساسًا لمهارات ومواهب أرقى.

الإبصار: تتطور الرؤية في معظم الأطفال بدون حاجة إلى مساعدة خارجية. ولكن لتقوية الرؤية لدى الأطفال، تمهيداً لتقوية ما يترتب عليها من مهارات أعلى؛ ينبغي على المربين حمل الأطفال، بحيث يصبح مجال الرؤية أمامهم فسيحًا، وتتاح لهم الفرصة لمشاهدة أشياء كثيرة ومتنوعة. ويتعين كذلك إعطاء الأطفال أشياء مشوقة متعددة الأشكال والألوان عند تركهم وحدهم (مثل الأشكال شديدة التباين التي كانت في هدية العدد السابق من "خطوة").

الثروة اللغوية/الكلام – اللغة الأم: ينبغي التحدث مع الأطفال بعبارات سليمة قدر الإمكان [٤]، والقراءة لهم دائمًا، بغض النظر عما إذا كان المربي يرى أنهم يفهمون أو لا يفهمون ، فالأطفال ، حتى حديثو-الولادة وعند البعض أيضًا وهم مازالوا في الرحم – يحللون تراكيب الكلام، ويتمثلونها قبل أن ينطقوا أو يفهموا بالكامل.

اللغات الأخرى: عند الولادة يكون الأطفال مهيئين للتحدث بأية لغة، ولكن في خلال عدة شهور تقوى وصلات خلايا المخ التي تمكنهم من استيعاب وصنع الأصوات التي تكون اللغة الأم التي تصلهم من البيئة المحيطة، وفي الوقت نفسه تضعف الوصلات الخاصة بالأصوات التي لا تتردد في كلام البيئة المحيطة، وقد يكون بعضها جوهريًا للغات أخرى. ويدل البحث الحديث على أن عدم بناء الوصلات اللازمة لأصوات لغة ما قبل الخامسة من العمر يعني صعوبة أن يتمكن الشخص من التحدث بهذه اللغة **دون لكنة**. وعلى هذا، خلافًا للحكمة التربوية التقليدية، فإن التعرض للغات الأجنبية مبكرًا، وبأشكال متنوعة، يساعد على تقوية فرصة إتقانها والتحدث بها **بطلاقة**.

التطور العاطفي: تساعد البيئة المُحِبة الحانية على بناء وصلات خلايا المخ التي تشجع الاستقرار العاطفي، بينما يؤدي التعرض المتكرر للقلق والضغوط النفسية إلى بناء وصلات بين خلايا المخ تقوي مشاعر الخوف والعدوانية. ومن المهم، للمساعدة على بناء الاستقرار العاطفي للأطفال ، الاستجابة السريعة والمُحِبة بدفء، خاصة عندما يبكون؛ فالبكاء أحد أشكال التعبير عند الأطفال. والأهم هو تفادي الاستجابة المتكررة لتصرفات الأطفال بإحباط ونفاد صبر.

المنطق/ الرياضيات: المخ عند الأطفال الصغار أوفر استعدادًا لاستيعاب "مفاهيم" المنطق والرياضيات – مثل الفرق بين القلة والكثرة ومفاهيم التصنيف والعلاقات (التناظر) – من "الحقائق". ولهذا فمن المفيد جدًا اغتنام الفرص لشرح مثل هذه المفاهيم في مواقف عملية مشوقة، مثل فصل الملابس البيضاء عن الملونة قبل الغسيل، ووضع شوكة أو ملعقة بجوار كل طبق عند ترتيب المائدة. ومن المفيد أيضًا الاستماع إلى الموسيقى، حيث بات معروفًا أن هناك صلة وثيقة بين تركيبات المخ التي ينشطها الاستماع للموسيقى وتلك التي تتخصص في مفاهيم الرياضيات، فالموسيقى، في الأساس، تقوم على علاقات رياضية منطقية.

الموسيقى: البدء بتعليم الموسيقى مبكرًا أمر جوهري، فوصلات المخ التي تتخلق أثناء لعب آلة موسيقية بين الثالثة والعاشرة من العمر تبقى قوية طوال الحياة. ولا تتأثر المهارة كثيرًا بالتوقف بعض الوقت فيما بعد. ويفيد كذلك الغناء للأطفال.

الخاتمة:

وإذا كان غياب الاستثارة (الملل) مدمرًا لوصلات المخ، فإن الاستثارة الزائدة عن الحد ترهق خلايا المخ ووصلاته وتضعفها.

الاستثارة السليمة للمخ إذًا ليست مسألة لعب معقدة وباهظة الثمن، أو ضجيجًا وصخبًا دائمين كما قد يتصور البعض. الاستثارة السليمة للمخ هي، في الأساس، علاقة حب وعاطفة تفاعل مثرية بين الطفل ووالديه أولًا، أو بينه وبين من يقومون على رعايته بشكل أساسي، حتى تكاد تنشأ بينه وبينهم علاقة عاطفية قوية تقترب من الأمومة أو الأبوة (ولذلك فمن المهم ألا يتعدد هؤلاء كثيرًا أو يتغيرون بسرعة).

مواصفات المقال القابل للنشر

- يتراوح طول المقال بين ٢٠٠ و ١٠٠٠ كلمة (بين مئتين وألف كلمة).
- دون الإخلال بسلامة المحتوى العلمي ، يتسم المقال بسلاسة الأسلوب وبساطة اللغة ، خاصة تفادي المصطلحات الصعبة التي قد تستعصي على الجمهور العريض المستهدف من الآباء والأمهات والعاملين في ميدان رعاية الطفولة المبكرة .
- يقدم الكاتب توثيقًا علميًا سليمًا للمحتوى العلمي للمقال باستخدام أحدث المراجع ما أمكن .
- يتضمن المقال عنوان الكاتب وتعريفًا موجزًا بعمله وخبرته .
- تخضع المقالات المقدمة للتحكيم من قبل الهيئة الاستشارية للمجلة .

تجارب ناجحة

التدريب أثناء الخدمة

في مراكز تدريب معلمات رياض الأطفال:

الأسلوب والمحتوى

بقلم :
د. سهام عبد الرحمن الصويغ
أستاذ مشارك في جامعة الملك فهد

بدأ اهتمام المنظمات العالمية والعربية بخطة رعاية وتربية طفل ما قبل المرحلة الابتدائية منذ أن أصدرت الأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٨م ، كما نشأت فكرة إعداد خطة لتربية الطفل العربي في سنواته الأولى خلال الدورة الرابعة للمؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون عام ١٩٧٧م (المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ، ١٩٨٦م) . واستكمالاً للعمل في الحقل نفسه ، تم وضع الاستراتيجية العربية للتربية السابقة على المدرسة الابتدائية (مرحلة رياض الأطفال) بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (١٩٩٦).

أما في المملكة العربية السعودية ، فقد بدأ الاهتمام بحقل رياض الأطفال في أوائل الثمانينيات عن طريق عقد الدورات التدريبية المختلفة لمعلمات رياض الأطفال في الروضات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، والتي أسفرت نتائجها عن عجز ملموس في الكوادر الوطنية العاملة في المجال، بالإضافة إلى الحاجة الماسة إلى تطوير المناهج والبرامج المقدمة لطفل الروضة (الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ١٩٨٦م) .

وبناء على الاقتراحات والتوصيات المقدمة في التقرير النهائي للدورة التدريبية الأولى لمعلمات رياض الأطفال التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات (الرئاسة العامة لتعليم عام ١٩٨٦) ، تمت الموافقة على البدء في مشروع لتطوير رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية، بالتعاون بين الرئاسة العامة لتعليم البنات وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ومنظمة اليونسكو . وتكمن أهمية المشروع في تصميم مرحلة للمعلمة ومنهج لرياض الأطفال ، و تأسيس مراكز لتدريب معلمات رياض الأطفال أثناء الخدمة .

وقد صمم المنهج المطور لرياض الأطفال "التعليم الذاتي" (الصمادي ومروة ، ١٩٩١م) ليصبح مرجعًا متكاملاً وشاملاً لمعلمات رياض الأطفال وللمتدربات في هذا الحقل ؛ حيث يحتوي على معلومات متعددة النواحي وضعت في قالب تربوي تعليمي محدد الأهداف ، إذ دمجت النظريات التربوية ضمن الخبرات الحياتية اليومية في الروضة . وهو محاولة مستحدثة تهدف إلى توضيح مفهوم مهنة المعلمة، بحيث تستطيع العاملة في رياض الأطفال أن تستفيد منه، فتنمي قدراتها المهنية بنفسها . ويأخذ المنهج بعين الاعتبار عوامل الواقع الميداني، ويسعى إلى تطوير أداء المعلمة تدريجيًا؛ وذلك لكونه يضم كمًا من المعلومات والمهارات والنماذج والرسومات والأمثلة التي تساعد المعلمة على تهيئة البيئة التربوية في صفها ؛ لتصبح مكانًا للبحث والتجربة والاكتشاف من قبل الأطفال .

كما تم تأسيس ثلاثة مراكز لتدريب معلمات رياض الأطفال على تطبيق هذا المنهج المطور في كل من جدة والرياض والدمام. ويجري العمل الآن على تأسيس مركز رابع في منطقة القصيم . ويوجد بكل مركز تدريب روضة أطفال لثلاث فئات عمرية (٣-٤ ، ٤-٥، ٥-٦ سنوات) . وقد صممت هذه الروضات كمختبر تعليمي وموقع دائم للتدريب أثناء الخدمة ؛ حيث تم تجهيز كل فصل بغرفة للملاحظة بمرآة عاكسة؛ ليتسنى للمتدربات وغيرهن مشاهدة العملية التربوية وأساليب التعامل مع الأطفال . وتتراوح الفترة الزمنية للتدريب ما بين ٨ إلى ١٠ أسابيع ، بالإضافة إلى بعض الملفات التنشيطية في مواضيع مختلفة في حقل الطفولة المبكرة .

وسنحاول في هذه المقالة تسليط الضوء على محتوى البرنامج التدريبي والمنهج الذي يتم التدرب على تطبيقه .

المنهج المطور لرياض الأطفال :

إن المنهج الذي يتم التدرب على تطبيقه هو منهج يعتمد على مبدأ التعلم الذاتي، الذي يركز على النشاط الذاتي للأطفال أنفسهم،

بحيث يتفاعل كل طفل ويتعامل مع الألعاب التربوية الهادفة المتوافرة في بيئته التربوية، والتي تساعده على اكتشاف قدراته وتنميتها بما يتناسب مع نمط النمو الخاص به . ويعني التعلم الذاتي أن يتعلم الطفل من ذاته وأن ما يحركه حاجاته الذاتية للتعلم . ويمثل هذا النوع من التعلم الأسلوب المفيد والفعال الذي يناسب أطفال هذه المرحلة ، والذي يندفع من أعماق الطفل وحسب طبيعته ، (الصمادي ومروة ١٩٩١م . ص ١٦). ويمكن الإضافة هنا إلى أن العديد من المبادئ التربوية التي اعتمدها المنهج المطور "التعلُّم الذاتي" ، مستقاة من نظرية بياجيه للنمو المعرفي ونظريات النمو الأخرى التي تؤكد أن الطفل بذاته كائن نشط، وأن التعلُّم في مرحلة رياض الأطفال عبارة عن عملية تطور ونضج تعكس طبيعة الخبرة الحسية التي يعيشها الطفل في بيئته المعدة لهذا النوع من التعلُّم (Spodek et al, 1988, p.40)

برنامج التدريب، المحتوى والأسلوب :

يعتمد البرنامج في أساليب التدريب على مبدأ التعلُّم الذاتي الذي يهدف إلى توصيل المعلومة من خلال المعايشة وخبرة التعلُّم . وهو يضع في الاعتبار أهمية اقتناع المعلمة ذاتها بالأسلوب ؛ حتى يمكنها تطبيق المنهج مع أطفالها . وتقوم بتنفيذ برنامج التدريب متدربات وطنيات تم إعدادهن لفترة زمنية تزيد على السنتين ؛ للقيام بهذه المهمة . ويهدف البرنامج إلى تطوير أداء المعلمة عن طريق توفير معلومات تساعدها على تحقيق التالي :

١ – ربط تعلُّم الطفل بالتربية الإسلامية والأسلوب الإسلامي في التعامل، وذلك عن طريق تركيز المنهج على مفهوم القدرة في التعامل ، وأن تستخدم المعلمة أساليب التوجيه والمديح الفعّال والإقناع ، على أن تكون المعلمة دائماً خير قدوة للطفل بتصرفاتها وأعمالها .

٢ – إضفاء الجو العائلي في البيئة التربوية ، فتهتم المعلمة بمشاعر كل طفل وتهيئ له الفرص للتعبير عن مظاهر الفرح والغضب وغيرها من المشاعر الإنسانية، وتساعده على التعبير عنها بشكل مقبول اجتماعياً .

٣ – تنظيم وإعداد البيئة العملية لتحوي أركاناً تعليمية متعددة الأهداف تنبع من اهتمامات الأطفال أنفسهم المختلفة ؛ بحيث يندفع الطفل للبحث والاكتشاف والتجربة والاستزادة من المعرفة وفق احتياجاته وخصائص نموه .

٤ – تقبل المعلمة لدورها كموجهة ومديرة للعملية التربوية ، بحيث يكون الطفل نفسه هو محور التعلُّم ، وتكون هي المنظمة لدوافع وحوافز الطفل للتعلُّم . وهذا يعني أن تهتم المعلمة بالفروق الفردية بين الأطفال عن طريق المتابعة والمراقبة والتقويم لكل طفل ، وأن تعد الأنشطة التي تساعد كل طفل على تنمية واستخدام قدراته بما يتناسب مع تفكيره وإدراكه في هذه المرحلة العمرية .

وتستغرق فترة التدريب ٨ أسابيع بواقع ٤ ساعات يومياً ، يتم خلالهم تدريب المعلمات على المواضيع التالية (عالم وعالم ، ١٩٩٧) :

١ – **تهيئة المتدربة** : ويتم فيها التدريب على مهارات التواصل ، وأساليب المراقبة العلمية ، والتعرّف على المكتبة كمصدر للمعلومات ، وكيفية الاستعداد لبدء العام الدراسي .

٢ – **التدرب على أساسيات المنهج المطور**: ويتم فيه التعرُّف على الأطر التربوية التي يرتكز عليها المنهج المطور ومبدأ التعلُّم الذاتي، وكيفية تنظيم البيئة التربوية داخل الفصل وخارجه ، وتعرُّف خصائص نمو طفل الروضة، وأساليب التعامل معه، وتوجيه سلوكه ومتابعة نموه ، ومواصفات وشروط برنامج الأطفال .

٣ – **مهارة إدارة وإعداد فقرات البرنامج** : وتشمل فترة الحلقة الصباحية ، فترة العمل الحر في الأركان التعليمية ، مهارات تنظيم أنشطة الأركان التعليمية : ركن التعبير الفني، الركن الإدراكي ، ركن البناء (المكعبات) ، ركن التعايش الأسري ، ركن الاكتشاف العلمي ، فترة اللقاء الأخير ، فترة اللعب الحر والألعاب الجماعية في الخارج ، وفترة الوجبة الغذائية .

أساليب التدريب في البرنامج :

يتم تقسيم اليوم الواحد إلى عدة فترات تعتمد التدريب بالأساليب التالية :

– **المحاضرة والمناقشة** : ويكون الاعتماد فيها على المبادئ التربوية للمنهج المطور ، بالإضافة إلى مناقشة الأطر النظرية لخصائص وحاجات الطفل وأساليب تعلمه ، ومحاولة ربطها بالبيئة التربوية والأنشطة المقدمة للطفل .

– **المراقبة العلمية** : حيث تتم عملية المراقبة من غرفة خاصة مجهزة بمرآة عاكسة ومكبر صوت . والهدف منها تمكين المتدربات من رؤية العملية التعلمية التي تحدث خلال تفاعل الأطفال مع المعلمة ، أو مع بعضهم بعضاً أو مع الأدوات والألعاب المتوافرة في البيئة الصفية .

– **العمل في مجموعات** : ويتم تقسيم المتدربات إلى مجموعات صغيرة تكون مسؤولة عن أداء مهمة، كإنتاج وسيلة تعلمية أو تحضير نشاط أو تحليل سلوك طفل ، ويتميز العمل ضمن مجموعات صغيرة بأنه يكثف من عملية التفاعل والتدرب على مهارات التواصل والدعم لأعضاء المجموعة .

– **لعب الأدوار** : وفيه يقترح موقف تعليمي أو سلوكي ، وتقوم إحدى المتدربات بدور الطفل ، وتؤدي الأخرى دور المعلمة ، ويدون باقي المتدربات ملاحظاتهن بهدف التحليل والنقاش والتقويم .

– **التغذية الراجعة والتقويم** : وتتم فيه مناقشة ما تم التدرب عليه وتقويمه وربطه بالاحتياجات الخاصة بالمتدربة وتوقعاتها وخبراتها واهتماماتها وأهدافها الشخصية .

إن ما تم عرضه من تجربة التدريب في هذه المراكز ما هو إلا لمحة خاطفة لنوعية التدريب ومحتواه ، فالتجربة بكل تفاصيلها تطلبت الكثير من الجهد والعمل المتواصل والإصرار ، بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي من متخذي القرار ، لتصبح في نهاية المطاف تجربة ناجحة .

ولابد لي أن أشير في الختام إلى أن تجربتي الشخصية في تأسيس بعض هذه المراكز ومساهمتي في التدريب في بعضها الآخر ، ثم رؤيتي عن كثب لأثر وجود هذه المراكز في تطوير رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية، وامتداد هذا التأثير إلى دول عربية أخرى ؛ يحتم عليَّ التعريف بهذه التجربة الناجحة . فنحن في خضم قلقنا على وضع التعليم في مجتمعاتنا العربية نغرق في النظر إلى السلبيات والنواقص ، ونغفل عن تركيز الضوء على بعض المحاولات والتجارب الناجحة التي تمدنا بالدعم والثقة والأمل في المستقبل . وأختم مقالي هذا بدعوة إلى جميع العاملين في رياض الأطفال بالتأمل في الذات وإبراز هذه التجارب ؛ دعماً للحوار والتنسيق بين جميع المهتمين في تطوير تربية الطفولة المبكرة في وطننا العربي .

عرض كتاب

الأطفال والإدمان التليفزيوني

تأليف : ماري وين

ترجمة : عبدالفتاح الصبحي

سلسلة عالم المعرفة – يوليو – ١٩٩٩م

عرض : د. منى محمد الماحي

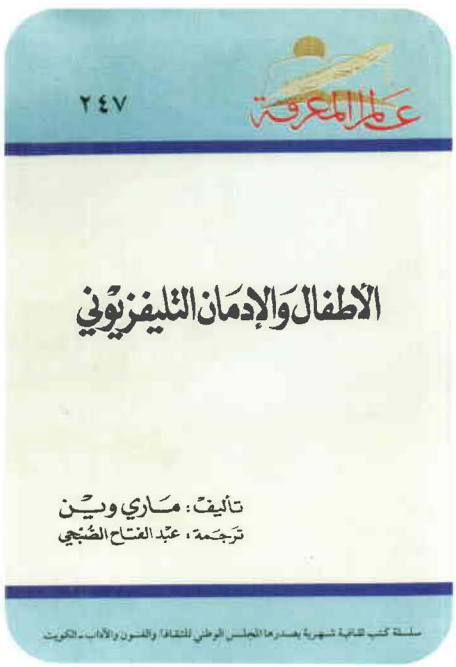

صدر الكتاب أصلاً باللغة الإنجليزية تحت عنوان The Plug -In Drug للكاتبة ماري وين، وهي متخصصة في الكتابة عن الأطفال والأسرة.

وقد اعتمدت الكاتبة على عدد من البحوث العلمية التي تعالج الجوانب المختلفة المتعلقة بالتليفزيون، كما اعتمدت على كتب ومقالات عن تربية الطفل. غير أنها استوحت الشطر الأكبر من مادة كتابها هذا من المناقشات المستفيضة عن التليفزيون، التي أجرتها مع الآباء والمدرسين والباحثين ومسئولي التليفزيون وإخصائي علم النفس.

وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه البحوث قد تمت في الولايات المتحدة الأمريكية . وأتفق مع المترجم في أن تجربة المشاهدة التليفزيونية في أمريكا تشبه ما هو حاصل في العالم العربي.

ميزة هذا الكتاب أنه تعرض لمشكلة التليفزيون وأثرها على تربية الطفل، من زاوية المشاهدة التليفزيونية في حد ذاتها، وتأثيرها السلبي على نمو علاقة الطفل بالواقع الحقيقي، وليس من زاوية المضمون كباقي الباحثين

جليسة الأطفال:

بداية تؤكد الكاتبة أن الجهود الرامية إلى جعل التليفزيون أكثر جاذبية للآباء والأطفال، عن طريق تطوير البرامج؛ سيؤدي إلى زيادة الاعتماد على التليفزيون "كجليسة للأطفال" وإلى زيادة خضوع الأطفال لأجهزة التليفزيون في منازلهم. ويتفق معها الناقد Jack Gould ، حيث يسمي التليفزيون **"المخدر الخبيث"** في مقال له صدر عام ١٩٤٨، ينتقد فيه الآباء الذين تخلوا عن رعاية أطفالهم، وأراحوا أنفسهم بالاعتماد على التليفزيون؛ لتسلية الأطفال.

بدأت الباحثة بالفئة العمرية بين سنتين وخمس سنوات ، أي قبل سن الدخول إلى المدرسة. وأثبتت بعض الدراسات أن هذه الشريحة تمضي الجزء الأكبر من ساعات يقظتها في مشاهدة التليفزيون (حوالى ٢٢ ساعة في الأسبوع ، وفي دراسة أخرى ٥٤ ساعة) .

الأطفال في هذه المرحلة يحتاجون إن يتواصلوا مع أفراد الأسرة، وينموا علاقات أسرية أساسية. والمشاهد التليفزيونية تقلص هذه الفرص. كما أنهم يحتاجون إلى تنمية المهارات من خلال اللعب والتعبير عن الذات بوضوح. وبما أن التليفزيون لا يمنح غير المشاركة السلبية، فلن يتيح لهم الفرصة لتنمية هذه المهارات .

يظن كثير من الآباء أن المشاهدة التليفزيونية تتيح بعض النشاط الذهني للأطفال، ولكن التجارب أثبتت أن الطفل قبل سن المدرسة لا يفهم ولا يتذكر ما يرى في التليفزيون، بل يكون في حاله لا وعي . وذلك ما أطلق عليه الإخصائيون **«القشية التليفزيونية»** . كما سموهم television zombie أي موتى التليفزيون الأحياء.

وأثبتت التجارب أن المشاهدة التليفزيونية لدى هذه الفئة العمرية لا تؤدي إلى تحقيق مكاسب علمية، فبرنامج "شارع السمسم" الذي يقابله في التليفزيونات العربية برنامج "افتح ياسمسم" الذي يتيح للأطفال تعلم الحروف والأرقام ، يرى المعلمون ذوو الخبرة أن هذه الخاصية ، يقابلها تناقص في اللعب التخيلي، وزيادة في الجري دونما هدف،

وعزوف عن مواد اللعب، وضعف في القدرة على تحمل الإحباط، وتشوش حيال الواقع والخيال . كما يخلق توجهًا سيكلوجيًا لدى الطفل يفضي إلى تقليل سعة الانتباه وتراجع التلقائية ، بسبب إيقاع البرنامج السريع. وهذه كلها صفات تقلل من شأن القدر القليل من الحروف والأرقام التي تعلموها من برنامج "شارع السمسم" .

التليفزيون والقراءة:

ثم انتقلت الكاتبة إلى الفئات العمرية الأخرى، وتطرقت إلى تأثير المشاهدة التليفزيونية على القراءة ، وأثبتت بالتجارب والملاحظات أن القراءة هي الأفضل؛ لأنها تدرب الطفل على التركيز ، بينما التليفزيون لا يتيح الفرصة للطفل؛ لكي يتعلم التركيز، كما أن فرص الاحتفاظ بالتركيز محدودة .

والقراءة عملية ثنائية الاتجاه؛ حيث إن القارئ يستطيع أن يكتب. أما المشاهدة التليفزيونية فمحدودة الاتجاه؛ لأن المشاهد لا يستطيع خلق حدود تليفزيونية .

والقراءة تنمي الخيال. بينما التليفزيون كما يقول الناقد Bruno Bettelheim "يأسر الخيال، لكنه لا يحرره، أما الكتاب الجيد، فإنه ينبه الذهن، ويحرره في الوقت ذاته" .

وفي تجربة قامت بعض المدارس بمنع الطلبة من مشاهدة التليفزيون لفترة زمنية محدودة ، فزاد إقبال الطلبة على القراءة .

كما لاحظ الباحثون أن التليفزيون يؤثر على نوعية القراءة؛ حيث وجدوا أن الأطفال بدءوا يميلون إلى قراءة ما أسموه "بالأعداد غير الكتابية" ، مثل "موسوعة جنيس للأرقام القياسية" وكتب الرسوم المتحركة. وإن كنت أضيف إلى هذا "الأطلس" . ونجدهم نبذوا قراءة القصص الخيالية والسير الذاتية .

ومن المرجح، أن يقاوم الأطفال الذين يجدون صعوبة في القراءة الملل بالتحول إلى التليفزيون بأكثر مما يفعل القراء الناجحون .

ولا يفوتني هنا تنبيه الآباء إلى ما أشار اليه الباحثون من دور للبيئة المنزلية.

فقد ذكر أحد الكتاب التربويين "أن قراء المستقبل هم نتاج الأمهات والآباء الذين يقرءون لأطفالهم منذ الطفولة، يقرءون لهم خلال لحظات الهدوء اليومي، ويقرءون لهم عند النوم ليلاً. فعندئذ – فقط – يغدو الكتاب عنصرًا أساسيًا من عناصر الحياة".

التليفزيون والمدرسة:

لقد أثبتت الدراسات وجود علاقة سلبية بين المشاهدة التليفزيونية والدراسة. فكلما زادت المشاهدة التليفزيونية، انخفض التحصيل الدراسي . كما أن الانتباه المسترخي غير المركز، الذي يخصص –عادة– للمشاهدة التليفزيونية، قد يؤثر في أساليب قراءة الطفل، ويجعله يقرأ بتفكير واستدلال أقل، وتصبح القراءة أقل تركيزًا وأكثر شبهًا بالتجربة التليفزيونية .

التليفزيون والعنف :

وبناء على طلب الكونجرس الأمريكي فقد أجريت عدة دراسات في هذا الموضوع ، بعد أن ارتفع عدد الأحداث الذين ارتكبوا جرائم عنف خطيرة بنسبة ١٦٠٠ في المئة بين عامي ١٩٥٢-١٩٧٢. وهي الفترة الفعلية لتعاظم شأن التليفزيون في حياة الأطفال الأمريكيين.

ويرى الباحثون أن المشاهدة التليفزيونية تصيب المشاهدين بالبلادة وعدم الإحساس بالحقيقة والواقع. وهذا ما أدى إلى ظهور فئة جديدة من الأحداث أطلق عليها اسم "القتلة عديمي المشاركة الوجدانية". ويصف الباحثون هؤلاء الأطفال بأنهم فقدوا القدرة السيكولوجية على وضع أنفسهم في مكان الشخص الآخر. كما يرى الباحثون أن الأطفال لا يتعلمون العنف من التليفزيون، ولكن التليفزيون يفرض عليهم التعامل مع الناس الحقيقيين كما لو كانوا على شاشة التليفزيون. ولذلك ترى الباحثة أن العنف لا يعالج بإبعاد العنف من التليفزيون فقط، بل – أيضًا – بتقليل مدة مشاهدة التليفزيون .

التليفزيون واللعب:

في بحث أجري عام ١٩٧٢ وجه سؤال إلى الأمهات هو "ماذا تظنين أن طفلك كان سيفعل في الوقت الذى يقضيه حاليًا في مشاهدة التليفزيون إن لم يكن يوجد تليفزيون؟ وكانت إجابة أكثر من تسعين في المئة ، أن طفلهن كان سيلعب، إذا لم يكن يشاهد التليفزيون .

كما لوحظ أن أطفال جيل التليفزيون يلعبون بسلبية، وسرعان ما يفقدون الاهتمام بما يلعبون. وذكر آخرون أنهم ذوو اتجاهات تفتقر إلى التسلية، ولا يريدون التقدم واكتشاف الأمور بأنفسهم على عكس جيل ما قبل التليفزيون.

وذكرت الكاتبة على لسان أحد علماء الأنثربولجي أن الأطفال الذين يلعبون يتم تحريضهم – في المقام الأول– على الاستمتاع بالحياة. وتلك هي القيمة البارزة للعب والألعاب. ذلك أنه من دون قدرة الاستمتاع، قد تصبح سنوات الرشد الطويلة مملة ومرهقة.

وهذه الحقيقة يثبتها الواقع الحالي للجيل التليفزيوني. فقد ظهرت حالات انتحار عند أطفال لم تتجاوز أعمارهم الأربع عشرة سنة. ومن المؤسف أن نجد العديد من الأمثلة على ذلك في بلادنا العربية .

التليفزيون والأسرة:

رغم نجاح التليفزيون في جمع كل أفراد الأسرة حوله ، فإنه لم يفلح في تقريبهم من بعضهم؛ لأن كل شخص منشغل عن الآخر بالمشاهدة والمتابعة ، ومن ثم انعدام الحوار بينهم . كذلك قلص فرص النقاش والشكاوى بين الآباء والأطفال والإخوة والأخوات، وأصبحت الأسر – في كثير من الأحيان – تهرب إلى التليفزيون لتنسى مشاكلها، وتتجاهل حلها . وهذا سيؤدي بدوره إلى تفاقم المشكلة وصعوبة حلها .

وقد شاركت بعض الأسر الأمريكية في تجربة لدراسة تأثير التليفزيون على حياتهم الأسرية. وقد تم إغلاق التليفزيون لمدة لا تقل عن شهر، فتم خلال هذه الفترة المزيد من التفاعل بين الآباء والأطفال ، وكان جو المنزل أكثر هدوءًا ، وتولد لديهم شعور حميم بالتواجد الأسري ، وقدم الأطفال المزيد من المساعدة في الأعمال المنزلية، ومارس الأطفال المزيد من اللعب، والمزيد من القراءة. ونمت علاقات أفضل بين الوالدين .

وهكذا نرى من خلال هذه التجربة كم هي الحياة جميلة بدون تليفزيون. وهذا ما حدا بأحد الآباء من نيومكسيكو إلى أن يقول بجلاء عندما سئل: لماذا لا يوجد لديه تليفزيون؟ "لماذا أحضر هذا العدو إلى منزلي؟"

ننوه أن العدد القادم من "خطوة" سيكون محوره "الطفل والتليفزيون". ترحب أسرة "خطوة" بمشاركة المتخصصين والخبراء وأولياء الأمور للكتابة فيها ، على أن تصل المقالات بحد أقصى ٣٠ مارس ٢٠٠٠ .

التصدي للشر

أحبّ أن أصف لكم حادثة وقعت لي وأنا صبيّ لم يتجاوز عمري عشر سنوات . كان لتلك الحادثة أعظم الأثر على حياتي. استقرّت في أعماق ذاتي، وصرت بعد ذلك طيلة مسيرتي في العمل وفي معايشة النّاس على مختلف أمزجتهم وسلوكهم ، والحياة في عموم تقلبات أحوالها وكلّما تعرّضت لموقف مماثل ، أتذكّر تلك الحادثة، وأتصرّف كما تصرفت وأنا صبي في العاشرة من عمري.

كنت أحد التلاميذ الذين يحبّون المدرسة ويحبون التعلُّم ، وكان ذلك هو النوع الغالب في تلك الأيّام. وأظن ذلك كان هو الحال في سائر أبناء جيلنا في البلاد العربية قاطبة . كنّا نحس أنّنا نخبة محظوظة، وأن الأنظار تراقبنا، فكنّا نحاول أن نكون عند حسن ظن معلّمينا وأهالينا وحسن ظنّ المجتمع .

وقد ساعدني على الابتعاد عن أعمال الطيش والجهالة أنني كنت مولعًا بالقراءة ولعًا عظيمًا. وأحمد اللّه أنها عادة لازمتني إلى اليوم .

أحببت القراءة إلى حدّ أنني كنت أقرأ وأنا أسير في الشارع . لم تكن توجد سيّارات ولا زحام ، وكنت أعرف طريقي بالغريزة ، أسير كالمسحور ، مشدوداً إلى تلك العوالم العجيبة التي أخذت تتفتح أمامي في صفحات الكتب وبين السطور وفي ثنايا الكلمات والجمل .

إنني ما أزال أحب القراءة، ولكنني فقدت كثيراً من تلك اللّذة الغضّة التي كنت أجدها يومئذ . كنت أجد المتعة حتى في رائحة الكتب وملمس الورق ومنظر الحروف والرسوم والصور.

ذلك النّعيم الذي كنت أعيش فيه كاد يُفشله عليّ صَبيان في سنّي أو أكبر قليلاً. صَبيّان أزعران تبدو عليهما مخائل الصعلكة ، لا يشبهان زملائي في المدرسة .

لابدّ أنّ منظري الوديع المسالم، وأنا أسير مطمئنًا في طريقي، أقرأ في كتاب أغيب فيه عن كل ما حولي، لا بدّ أنه منظر استفزهما وأغراهما نحوي بالعدوان . نحن نتعلم من الحياة حين نكبر أن بعض الناس، وهم قلة لحسن الحظ، ولأسباب غير واضحة ؛ لا يطيقون مرأى الخير، فتتحرك في نفوسهم نوازع الشر . ولا يحتملون مرأى الجمال، فتعتمل في نفوسهم عوامل القبح. ولا يرضون مرأى المُسالمة والوداعة ، فتأجّج لديهم نزعات العنف والعدوان .

من أمثلة ذلك الذي يمر على دار أنيقة جميلة ، فيرمي نوافذها بالحجارة، ويكسر زجاجها. والذي يجد حديقة بذل أصحابها جهداً في تشذيبها وترتيبها، فيقطع أزهارها، ويكسر فروع أشجارها. والّذي يجد سطحًا نظيفًا في عربة قطار أو (باص) فيشوّهه بالكتابة والخربشة.

وهكذا، فإن ذينك الصبيين الأزعرين كانا بمثل تلك الروح ، لا بد يعترضان طريقي ويتحرّشان بي. ظهرا لي فجأة من حيث لا أدري . كنت أتجاهلهما ، وأمضي في سبيلي . ولا بدّ أن إهمالي لهما زادهما جرأة ، فكان استفزازهما يزداد حدّة .

وبلغ من جرأتهما أنهما ذات يوم انتزعا من يدي الكتاب الذي كنت مستغرقًا فيه ، وألقيا به على الأرض .

كأنَّ الذي حدث بعد ذلك، حدث ليلة أمس ، فإنني فكّرت فيه كثيراً فيما أعقب من سنوات وأذكره بوضوح . وضعت حقيبة كتبي على الأرض . لم أكن غاضبًا ولا خائفًا ولا منفعلاً. كنت هادئًا هدوءًا تامًا. قررت ببرود كامل أن لحظة خوض المعركة قد حلّت ، ولا بدّ من خوضها . لم أفكّر في ميزان القوة بيني وبينهما ولا في احتمالات النصر والهزيمة .

ولشدّة دهشتي لم يظهرا أي مقاومة . هربا أمامي فوراً، فطاردتهما حتى اختفيا . بعد ذلك أصبحا حين يريانني مقبلًا يتركان لي الطريق .

إنني أعتبر نفسي إنسانًا مسالمًا، لا أملك شجاعة أكثر من المعتاد ولا قوة عضلية مميَّزة. أنفر بطبعي من العنف، وأفضل أن تحلّ المشاكل بالتي هي أحسن . ولكنني تعلمت من تلك التجربة ، الّتي تعرضت لها في وقت مبكر، أن الحياة لا تخلو من الزّعران والبلطجية ، وهم قلة لحسن الحظ ، ولكن لابدّ للإنسان أن يتصدى لهم حين يضطر إلى ذلك ، مهما ظن في نفسه الضعف وقلة الحيلة . وسوف يكتشف ، كما اكتشفت وأنا صبي ، أنهم في حقيقتهم ضعفاء خائرو العزيمة ؛ لأن الشرّ ضعيف فعلاً ، والخير تنبع قوته من طبيعته .

الطيب صالح

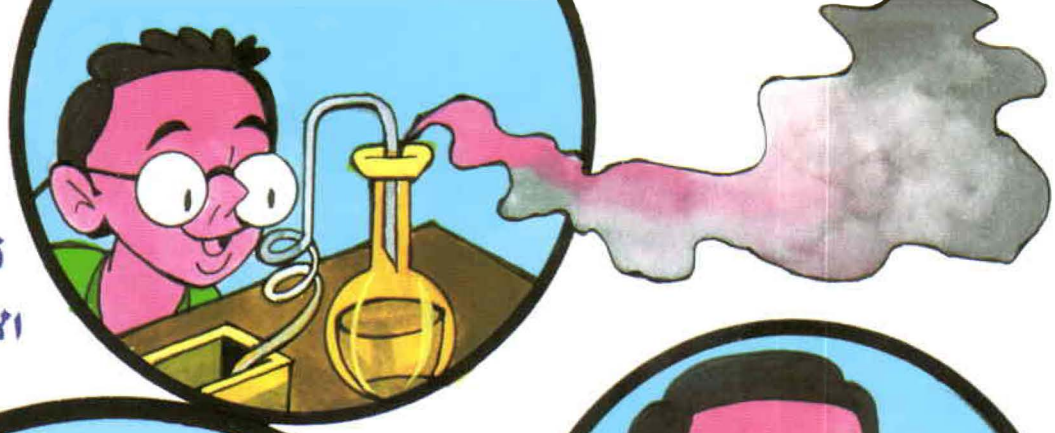

تنمية التفكير
الإبتكارى للطفل

أهمية تنمية الخيال
عند الأطفال

رؤى تربوية فى
التفوق العقلى والموهبة

ملف العدد

الموهبة والموهوبون

عادل البطراوى

الموهبة والموهوبون

بقلم : **د. صفاء الأعسر**
أستاذة علم نفس – كلية البنات
جامعة عين شمس – مصر

تناقش "خطوة" في الصفحات التالية موضوعًا يحتل مكانة هائلة محليًا وعالميًا ، موضوع الموهبة والموهوبين ، فمع نهاية قرن وبداية قرن جديد تدفقت الدراسات والتحليلات التي تربط الأحداث الكبرى بأسماء بعينها ، أضفى عليها المجتمع العالمي صفات الموهبة والتفوق والإبداع ، أسماء غيرت حياة البشر بما قدمت من إنجازات .

وليس من قبيل الصدفة أن يكون موضوع ملف العدد عن الموهبة .. ولكن ليس من منطلق حصر الموهوبين ، بل من منطلق رعاية الموهبة، ليس اكتفاء باكتشاف الموهوبين ، بل التزامًا بالإسهام في خلق مجتمع يتيح لكل أبنائه فرص التفوق .

وتحرص خطوة في سعيها لنشر الثقافة العلمية في مجال الطفولة على طرح وجهات نظر متعددة تعبر كل منها عن رؤية كاتبها. ويضم هذا العدد ست مقالات ، وهي :

١ – أهمية تنمية الخيال عند الأطفال
٢ – تلبية احتياجات الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة.
٣ – الطفل المتفوق أو الموهوب وأعراض النشاط الحركي الزائد وقصور الانتباه والتركيز هل من علاقة؟
٤ – رؤى تربوية في التفوق العقلي والموهبة.
٥ – تنمية التفكير الابتكاري للطفل.
٦ – عزيزتي الأم ... كيف تنمين مهارات طفلك؟

تلتقي هذه المقالات عند أهداف كبرى ، نوجزها فيما يلي :

– دعوة القارئ إلى الانشغال والتأمل في موضوع القرن الجديد "العقل البشري" في أعلى تجلياته .. الموهبة .

– تقديم معرفة علمية وخبرات تطبيقية يمكن اعتبارها نقطة بداية تدعو القارئ إلى مزيد من الاطلاع والمعرفة .

– تأكيد الاهتمام والانشغال بتنمية الثروة البشرية .

– دعوة كل من يهمه أمر الطفل أن يتوقف ويتساءل :

ما الذي أستطيع أن أفعله كي أرسخ مفهوم التميز ؟

يهدف هذا التقديم إلى طرح بعض المحاور الأساسية ، التي تضمنتها مقالات الملف ؛ لتكون بمثابة إطار عام تنتظم من خلاله الآراء والأفكار ؛ مما ييسر التواصل بين القارئ والكاتب ، نلخص هذه المحاور فيما يلي :

المحور الأول : ما طبيعة العلاقة بين الموهبة والتفوق والإبداع والذكاء والتحصيل الدراسي؟

المحور الثاني : هل هناك خصائص يتميز بها الموهوبون دون غيرهم . ويشتق من هذا المحور أربعة تساؤلات :

أ) هل هناك وسائل أو أدوات يمكن من خلالها تعرّف الموهبة والموهوبين ؟

ب) هل تظهر خصائص الموهبة منذ الطفولة المبكرة ؟

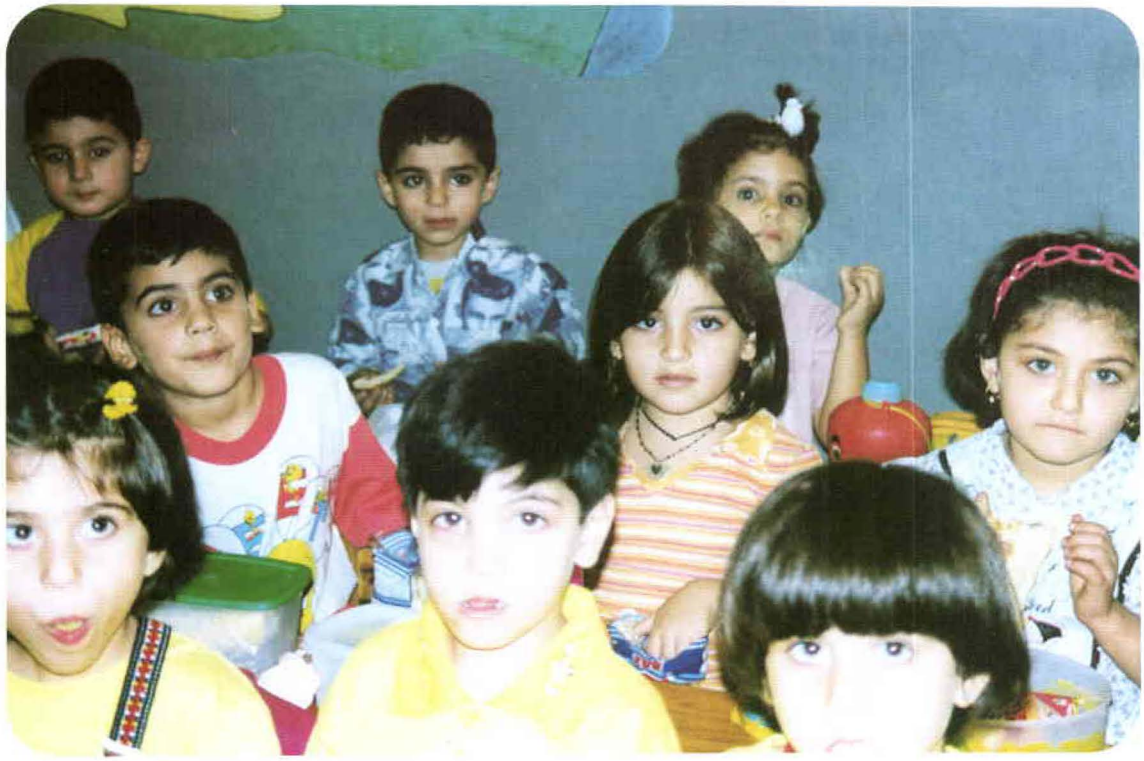

جـ) هل الطفل الذي تظهر عليه خصائص التفوق في جانب ما ، سوف يكون متفوقًا في كل شيء ؟

د) هل الموهبة تعني الموهبة الفنية ؟

المحور الثالث : ما مدى إسهام الوراثة في الموهبة؟

المحور الرابع : كيف يمكن أن يسهم الآباء والمعلمون والمهتمون بأمر الطفل في تنمية الموهبة؟

فيما يلي نناقش المحاور الأربعة بشيء من التفصيل .

المحور الأول : ما طبيعة العلاقة بين الموهبة والتفوق والابداع والذكاء والتحصيل الدراسي؟

هل هي مترادفات لمعنى واحد؟ هل هي أوجه مختلفة لظاهرة واحدة ؟ هل كل منها مستقل عن الآخر؟

الذي يعنينا في هذا الصدد ألا ننجرف وراء تعقب المفاهيم ونغفل الجوهر . فهذه المفاهيم تتناول أشكالاً مختلفة من الأداء المتميز ، وأهم ما اتفق عليه الباحثون لتعريف الأداء المتميز أن يكون جديداً ، ليس له مثال سابق ، وأن يكون مفيداً ينفع الناس . وكلتا الصفتين الجدّة والمنفعة نسبيتان ، وبقدر عمقهما تتحدد قيمة التميز في الأداء ، أي في الموهبة ، التفوق ، الذكاء .

يهمنا في هذا الصدد شيوع الاعتقاد بوجود علاقة بين التحصيل المدرسي وبين الذكاء والموهبة ، فالتفوق المدرسي دليل على الذكاء المرتفع ومؤشر للموهبة . وهذا الاعتقاد الشائع يرتبط بنتيجة أخرى، أن عدم التفوق المدرسي دليل على انخفاض الذكاء وغياب الموهبة .. وهذا أمر خطير، لا يدعمه العلم ، ولا يدعمه الواقع .

لا شك أن التفوق الدراسي بداية جيدة نشجعها ونسعى لتحقيقها، ولكن عدم التفوق الدراسي ليس دليلاً على ضعف الذكاء أو غياب الموهبة .

"كل طفل مشروع موهبة، ويجب أن ينظر إليه كذلك".

المحور الثاني : هل هناك خصائص معينة (جسمية - عقلية - وجدانية - اجتماعية) يتميز بها الموهوبون دون سواهم ؟

تزخر المراجع العلمية بقوائم تضم صفات الموهوبين . وسوف نجد في الصفحات التالية نماذج من هذه القوائم ، وسوف نلاحظ أن بينها نقاطًا للاتفاق ونقاطًا للاختلاف . كما سوف نلاحظ تأكيد الكاتب على أن هذه الصفات أو الخصائص لا يشترط أن تجتمع لتتحقق الموهبة ؛ مما يضع القارئ في موقف الحيرة ، وله كل الحق في ذلك ، فحيرة القارئ تعكس حيرة الباحثين الذين يتصدون لظاهرة غاية في التعقيد وغاية في الخطورة كظاهرة الموهبة .

ونقصد بالتعقيد تداخل عوامل متعددة تتشابك فيما بينها ، بعضها استطاع العلم كشفه ، وبعضها ما زال قيد البحث .

وهذا تفسير للحرص الشديد الذي يتطلبه تفسير هذه القوائم .. فلا يجوز أن نسلم بأن من تتوافر فيه هذه الخصائص موهوب، ومن لا تتوافر فيه فهو ليس موهوبًا .. هذا التصنيف يخل بالأساس العلمي للموهبة من ناحية وللهدف من تقديم هذه الخصائص من ناحية أخرى . ولكي نوضح ما نقصده بشأن قوائم خصائص المبدعين نطرح التساؤلات التالية :

س أ) هل هناك وسائل أو أدوات يمكن استخدامها لاكتشاف الموهوبين ؟

جـ أ) نظرًا لتشابك وتفاعل العوامل التي

تحدد الموهبة ، فإن وجود وسائل وأدوات يمكن استخدامها لاكتشاف الموهوبين يعد أمرًا محفوفًا بالصعوبات العلمية والأخلاقية حاليًا ، إذ إن إصدار حكم على طفل بأن موهوب أو بأنه غير موهوب يتطلب الثقة التامة بمبررات الحكم ، وهذا ما لا يتحقق في الأساليب والأدوات المستخدمة حاليًا على الأقل. وهذا لا يعني عدم فائدتها، ولكن يعني أن نعتبرها أحد مصادر تعرف الموهبة ، أو أحد مصادر تعرف أوجه القوة والضعف فيما لدى الطفل من قدرات، حتى تؤخذ في الاعتبار عند إعداد برامج رعاية الموهبة .

وترجع خطورة الاعتماد على هذه الأساليب والأدوات إلى كيفية تفسير نتائجها وتحميلها أكثر مما تحتمل ، فقد ينبئ الأداء المتميز على هذه الأدوات بالموهبة ، ولكن الأداء غير المتميز قد لا يكون دليلاً على غياب الموهبة ، ويترتب على ذلك أن تصنيف الأطفال إلى موهوب وغير موهوب قد يؤدي إلى إهدار فرص حقيقية، وحرمان كثير من الأطفال من حقهم في تنمية إمكاناتهم .

"كل طفل مشروع موهبة، ويجب أن ينظر إليه كذلك".

س ب) هل تظهر خصائص الموهبة منذ الطفولة المبكرة، فإذا لم تظهر تلك الخصائص على طفل فهو غير موهوب؟

جـ ب) يعلمنا علم النفس المعرفي الذي يختص بدراسة عمليات التفكير ، وكذلك علم النفس الارتقائي الذي يختص بدراسة عمليات النمو ، أن هذه القضية جدلية ، وأن الإنسان يظل في حالة نمو وتطور ، وأن هناك خصائص تظل كامنة حتى تنشطها البيئة المناسبة ، كما أن هناك خصائص تظهر في الطفولة المبكرة ، وتخبو وتنطفئ؛ نتيجة لظروف بيئية غير مواتية .

"كل طفل مشروع موهبة، ويجب أن ينظر إليه كذلك".

س ج) هل الطفل الذي تظهر عليه خصائص التميز في جانب معين سوف يتميز في كل شيء ؟

جـ جـ) على الرغم مما بين الإمكانات والعوامل العقلية والوجدانية من تفاعل وتكامل فإن لكل منها خصوصية ، وثراء البشر يرجع إلى تفردهم . فإذا توقع الآباء والمعلمون من الطفل المتميز في جانب معين ، أن يتميز في كل شيء، ومن الطفل الضعيف في جانب معين أن يكون ضعيفًا في كل شيء ، فقد جانبوا الصواب ، إذ سوف يصل بهم هذا التعميم إلى تصنيف الأطفال إلى موهوب ومتميز وغير موهوب وغير متميز .

"كل طفل مشروع موهبة، ويجب أن ينظر إليه كذلك".

س د) هل الموهبة تعني الموهبة الفنية ؟

جـ د) حين تذكر الموهبة تقفز إلى ذهن البعض الموهبة الفنية بصورها المختلفة .. الواقع أن الموهبة تشمل أو تنصب على أي نشاط إنساني ، وقصر البحث عن الموهبة في المجالات الفنية يحرم الأطفال ذوي المواهب خارج حدود هذه المجالات من حقهم في الرعاية والاهتمام .. مما يعود بنا إلى قضية هذا متميز أو موهوب وذلك غير متميز وغير موهوب .

"كل طفل مشروع موهبة، ويجب أن ينظر إليه كذلك".

المحور الثالث : ما مدى إسهام الوراثة في الموهبة؟.

يرى البعض أن الموهبة استعداد فطري ، وما على المختصين إلا اكتشافها ، ويقابل هذا الاتجاه من يرى أن الموهبة صناعة البيئة ، الموهبة كأداء إنساني لا تفسده الوراثة فقط ، ولا البيئة فقط ، وإنما التفاعل والتكامل بينهما، ومع التقدم العلمي تتطور المعرفة ، وما كان خافيًا بالأمس يصبح حقيقة ، ويصدق هذا على تغيير الأداء العقلي والموهبة ، فبقدر ما ينكشف للعلماء من حقائق عن المخ البشري الذي ينظم العمليات العقلية والوجدانية ، بقدر ما يتمكن العلم من التحكم في وظائف المخ، ومن ثم في عمليات التفكير المسئولة عن الموهبة ، وبقدر ما تزداد فاعلية البيئة وتأثيرها.

المخ البشري بناء مفتوح، أي قابل للتعديل الذاتي من أجل تحقيق التواؤم مع البيئة

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

الطفل الموهوب الواقع والمستقبل : نظرة على موقفنا من خصاله الإبداعية

د. زين العابدين درويش

أستاذ تنمية الإبداع جامعة الخليج العربي

تحاول الدراسة توجيه الانتباه إلى الموقف الذي يتخذه كل منا نحو ما يعتبر خصالاً سلوكية مميزة للطفل المبدع أو الموهوب عمومًا.

عبر دراسة ميدانية واسعة، وباستخدام أداة سيكو مترية أمكن استخلاص عدد من الدلالات الكاشفة عن أبعاد الموقف من هذه الخصال، وأهمها ما يأتي:

١ ـ أن الوعي بالخصال المميزة للطفل المبدع يشوبه القصور المعرفي الواضح.

٢ ـ أن ثمة تفرقة واضحة فيما يتصل باتجاهنا إلى تشجيع الخصال السلوكية.

٣ ـ أن الموقف من تشجيع الخصال الإبداعية يختلف من جانب الآباء والمعلمين، عنه من جانب الأمهات والمعلمات.

كل ما سبق يؤدي بنا إلى ضرورة النظر إلى ما يجب أن تكون عليه مواقفنا واتجاهاتنا في المستقبل المنظور، بالنسبة إلى هذه الخصال والسلوكيات المميزة للمبدعين والموهوبين، وإلى ضرورة استكشاف حدود وطبيعة الدور الذي يجب أن تنهض به مختلف المؤسسات العلمية والتربوية والإعلامية في المجتمع؛ لزيادة الوعي بهذه الخصال، وتغيير الاتجاهات السلبية نحوها، بما يحقق الازدهار والنمو لشخصية المبدعين والموهوبين من أبنائنا وبناتنا.

المحيطة .. فإذا كانت البيئة خاملة وفقيرة – ونعني بالفقر قلة المثيرات وضعف العلاقات الوجدانية – فإن المخ لا يجد ما يستنفره للنشاط والتجديد والبحث ، في هذه الحالة يركن إلى الاستجابات النمطية التقليدية . أما إذا كانت البيئة المحيطة ثرية مليئة بالمثيرات المتجددة وعامرة بالدفء العاطفي، فإنها تستثير المخ ، وتشجعه على البحث والاكتشاف وتحقيق الإشراكات ؛ حتى يتواءم مع متطلبات البيئة المتجددة الثرية .

في كل يوم يصل العلم إلى كشف جديد لحقائق كانت غائبة ، ومع كل كشف جديد يتجدد الأمل في إمكانية تحكم العلم في وظائف المخ ، هل يعني هذا ألا مكان للوراثة أو العوامل الوراثية ؟ الوراثة حقيقة ثابتة . والفروق بين البشر حقيقة ثابتة . ولكن التغير والنمو يأتيان مع اتساع حدود تدخل العلم فيما هو موروث .. فيعدله وينميه .

الطفل نظام مفتوح، بقدر قابليته للنمو ، بقدر قابليته للضمور .

من حق الطفل أن يحصل على أفضل الفرص لينمو .

المحور الرابع : كيف يمكن أن يسهم الآباء والمعلمون والمهتمون بأمر الطفل في تنمية الموهبة ؟

ينشغل العلم الحديث بالتنمية البشرية ، ومن هنا كان الاهتمام بالتعليم والتدريب ، وكان اهتمام مراكز البحوث المتخصصة والأقسام العلمية بالجامعات بإعداد برامج لتنمية التفكير وتنمية الموهبة ونشر الوعي العلمي بين غير المختصين حول تنمية الإمكانات البشرية في صورها المختلفة .

وقد تضمنت أكثر من مقالة هذا الموضوع المهم ، وطرحت بعض القضايا والمقترحات التي تدعو القارئ لمزيد من الاهتمام برعاية ذلك الكنز الكامن في طفله .

وسوف أتوقف لأعطي مثالين كل منهما يعبر عن رؤية في قراءة ما تقدم : رؤية القارئ الذي يميل إلي الاعتقاد بأن الموهبة لها خصائص ، تظهر باكرة ، وأن هناك طفلاً موهوبًا وطفلاً غير موهوب ، وأن على الآباء تقبل أبنائهم، سواء كانوا موهوبين أو غير موهوبين ، والرؤية المناقضة لذلك هي رؤية

القارئ الذي يبحث عن خصائص الموهبة في طفله، ليس بهدف تصنيفه كموهوب أو غير موهوب، ولكن بهدف أن ينمي في طفله الخصائص التي اتفقت البحوث العلمية على علاقتها بالموهبة ، فإذا قرأ في إحدى المقالات أن النمو اللغوي المتقدم علامة أو خاصية ترتبط بالموهبة ، توقف وتساءل : كيف يمكن أن أنمي المحصول اللغوي لطفلي ؟ هل أحكي له مزيداً من القصص؟ هل أقضي معه وقتًا أطول ؟ هل أتركه يلعب مع الأطفال مدداً أطول؟ هل أستمع إليه باهتمام أكبر فأشجعه على الكلام؟

كيف تكون نتيجة المقارنة بين الأسلوبين ، في الأسلوب الأول صدر الحكم بأن هذا الطفل ليس موهوبًا ولن يكون ، وفي الأسلوب الثاني صدر الحكم بأن كل طفل مشروع موهبة .. كيف أنميها؟

في مقالات العدد سوف تتفتح أمور أوجزناها ، وتناقش قضايا سكتنا عنها . وكلها تدعو إلى رعاية الموهبة في كل طفل ، وهذا لا يعني أن كل طفل موهوب، ولكن يعني أن كل طفل مشروع موهبة .

بعض المفاهيم العلمية التي وردت في مقالات ملف الموهبة والموهوبين

اللعب الإيهامي : ينشط خيال الطفل في السنوات المبكرة بما يسمح له ببناء عالم من صنعه أثناء اللعب ، يرى فيه الأشياء ، ليس كما هي في الواقع ، ولكن كما يريدها هو – فهو عالمه – يرى في سريره سيارة أو طائرة ، يذهب بها حيث يريد ، يرى في العروسة جارته التي تحكي له قصصاً يختلط فيها الخيال بالواقع ، اللعب الإيهامي إحدى وسائل الطفل للتنمية الذاتية .

التفكير التقاربي : تناولت إحدى المقالات مفهوم التفكير التقاربي. ويجدر بنا أن نضيف إليه التفكير التباعدي ، حيث يكمل أحدهما الآخر. ويقصد بالتفكير التباعدي العملية العقلية التي يقوم بها الإنسان عند التفكير في حلول متعددة لمشكلة ما ، فهو يطرح أفكاراً كثيرة، ويسأل غيره، ويرجع لخبرات مضت إلى التفكير التقاربي ، فعندما ينتهي من جمع هذه الأفكار والآراء ، يحتاج أن يفرزها .. بمعنى أن ينظر في كل منها؛ حتى يستطيع أن يصل إلى أكثرها صلاحية لحل المشكلة ، والعمليتان متكاملتان .

الشق الأيمن من المخ / الشق الأيسر من المخ : تشير دراسات المخ أنه لو تصورنا خطًا يبدأ بين العينين ويتجه إلى مؤخرة الرقبة ، فإن هذا الخط يقسم المخ إلى شقين الأيمن والأيسر بينهما انفصال ، ورغم أن المخ يعمل كوحدة واحدة ، فإن كل شق له وظائف خاصة به ، فوظيفة الشق الأيمن الإبداع والتفكير المستقبلي والفن والفكاهة ، والشق الأيسر يختص باللغة والمنطق، وتتكامل وظائف الشقين ، كما ذكرنا ، ولكن هذا لا يلغي سيادة أحد الشقين على الآخر ، فإذا كان الشق الأيمن هو الأقوى كان الشخص خياليًا ، مبدعًا مجددًا ، وإذا كان الشق الأيسر هو الأقوى كان الشخص منطقيًا ناقدًا .

الدافعية الذاتية : وردت الدافعية الذاتية في إحدى المقالات، وتعني أن يضع الفرد هدفًا يحبه ، ويسعى لتحقيقه ، ويجد في هذا السعي في ذاته سعادة ورضا ، حين تنبع الدافعية من الذات تكون المكافأة من العمل ذاته، فالطفل وهو يتعلم ركوب الدراجة لا يحتاج أن تعده أمه بمكافأة؛ لأن تمكنه من ركوب الدراجة هو المكافأة . أما إذا كانت الدافعية خارجية كما يحدث أحيانًا عند القيام بعمل لا نريده في ذاته، وإنما نقوم به لما يرتبط به من مكافآت خارجية ، كأن يقوم الطفل بعمل الواجب من أجل الذهاب إلى النادي ، لا علاقة بين الواجب والنادي .

كلما شجعنا الطفل على تنمية دوافعه الذاتية ، كلما تحققت له فرص أفضل في التفوق والتميز .

أهمية تنمية الخيال عند الأطفال

بقلم :
د مصري عبدالحميد حنورة
قسم علم النفس التربوي
كلية التربية- جامعة الكويت

مقدمة :

يتصور كثير من الناس أن الخيال هو عبارة عن نشاط زائد عديم الأهمية بالنسبة إلى السلوك الإنساني، بل ويزيد الغلو والتطرف في التعامل مع قضية الخيال، فيرمونه بكل نقيصة، من منطلق أنه مضيعة للوقت وتبديد للجهد ، وإسراف ليس له ما يبرره في استخدام الطاقة العقلية. هذا في الوقت الذي تتزايد فيه الدراسات التي تؤكد أن الخيال هو النشاط الفارق بين الإنسان والحيوان . فإذا كان الأقدمون قد عرّفوا الإنسان بأنه حيوان ناطق ، فإن هناك من يرى أن الإنسان هو في البداية والنهاية حيوان متخيل .

ما الخيال ؟

الخيال كما يعرفه ثقاة الباحثين في المجال، ومنهم على سبيل المثال آلان ريتشاردسون A. Richardson,1969 هو المعالجة الذهنية للصور في غياب المصدر الحسي للصور. ويذهب كيران إيجان K.Eigan,(1994)P.3 إلى معنى قريب جداً من المعنى الذي قدمه آلان ريتشاردسون، حيث يقول إن الناس عندما يتحدثون عن الخيال فإنهم يشيرون إلى طاقة نملكها، نستطيع بمقتضاها أن نحتفظ بالصور في عقولنا غير مرتبطة بأي شيء موجود في الواقع الحاضر والماضي، بل وتسمح لتلك الصور بأن تؤثر فينا كما لو كانت موجودة بالفعل في واقعنا. إن تلك الصور من الصعب وصفها؛ لأنها لا تشبه أية صور أخرى لنا بها خبرة حسية أو إدراكية. إن البعض منا يستطيع أحياناً أن يتعامل بصور خيالية في عقله لها من الحيوية vividness أكثر بكثير مما هو موجود بالفعل في الواقع .

وعلى الرغم من أن كثيراً من الباحثين يرون أن الخيال هو صدى للإدراك الحسي – أي أنه ترجيع واستخدام ، أو إعادة استخدام للصور الحسية الواقعية – فإن هناك من يرى أن الخيال هو في غالبيته نشاط يؤدي إلى اختراع للصور الحسية على غير مثال. ومن هؤلاء فرانك بارون (F.Barron,1968)، وهو يرى أن طاقة الخيال لها مستويات عدة، يمكن الإشارة إلى أربعة مستويات منها، هي :

١- مستوى الخيال ذي البعد الواحد :

وهو نوع الخيال الذي يماثل إلى حد كبير الإدراك الحسي المباشر. والفارق الوحيد هو أن الخيال البصري يتم بعين العقل، بينما يتم الإدراك الحسي بعين الجسم .

٢- مستوى الخيال ذي البعدين :

وهو نوع الخيال الذي يتم فيه تطوير الشكل الحسي المباشر إلى بناء عقلي مكون من عناصر متعددة، مثل تخيل حصان يطير مثلاً أو حصان برأس إنسان .

٣- مستوى الخيال ذي الأبعاد الثلاثة:

وهو نوع الخيال الذي تتحقق فيه رؤية إبداعية لها مذاق خاص، مثل طيران الحصان في الهواء يقوده فارس يحارب طائرة ، وهو من نوع الخيال الذي يمارسه الأطفال عندما يتخذون رفيقًا خياليًا يتعاملون معه كما لو كان شخصاً موجوداً .

٤- مستوى الخيال ذي الأبعاد الأربعة:

وهو نوع الخيال الذي تتحقق فيه رؤى مستقبلية شفافة، مثلما يتحقق للصوفية الواصلين أو للمبدعين المتميزين، على نحو ما تحقق لأبي العلاء المعري في رسالة الغفران وتصوره للعالم الآخر بخيال استبصاري شفاف، أو ما حدث للشاعر كوليردج وهو يكتب قصيدة كوبلاي خان بعد رؤيتها في رؤيا منامية كما لو كانت منقوشة على لوح حتى البيت الرابع والخمسين، وغيرهما من المبدعين في شتى المجالات ومن شتى الأعمار .

الخيال في الطفولة :

يرى معظم الباحثين أن النشاط الخيالي هو نشاط ينسب عادة إلى المرحلة الأولى من حياة الأطفال، بل ويذهب البعض إلى أن الخيال يبدأ في التضاؤل مع تقدم العمر، حتى إذا وصل الطفل إلى التاسعة من العمر، يكون جزء كبير من نشاطه الخيالي قد تضاءل

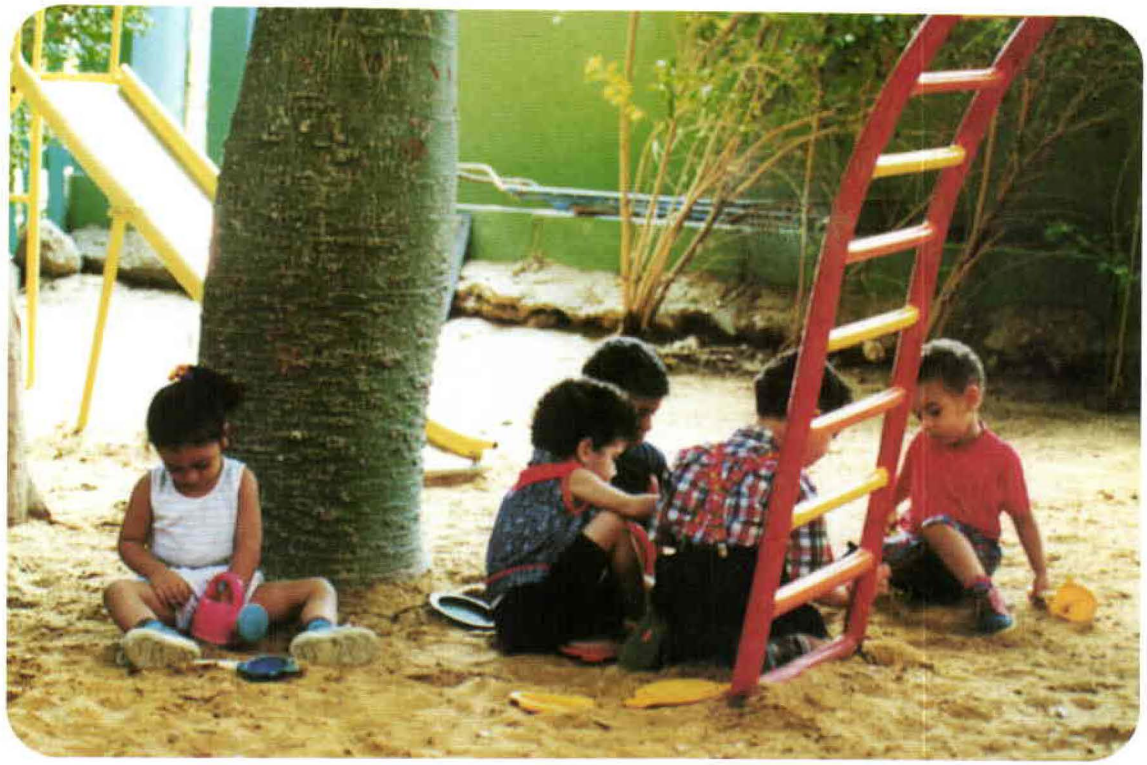

وشحب، وحل محله قدر أكبر من المهارات العقلية التجريدية من قبل الفهم والاستدلال.. إلخ .

وهذا معناه أن النشاط التخيلي تضاءل في مقابل نمو القدرات العقلية، التي اصطلح البعض على تسميتها بقدرات التفكير في نسق مغلق، أي القدرات المتعلقة بالتفكير التقاربي، وهو ما يغلق بابًا مهمًا لنمو الإبداع وإمكاناته المتنوعة التي تتعامل من خلال الخيال، بما يؤدي إلى الانفتاح على الخبرة والتنوع والجدة والخصوبة، بدلاً من الاقتصار على التقليد والحفظ والمحاكاة .

لقد درس أحد علماء النفس المهتمين بالتخيل في إطار سيكوأنثروبولوجي –هو ليونارد دوب– الفروق الثقافية في الخيال، واكتشف أنه في القبائل البدائية يظل لدى الأطفال قدر أكبر من طزاجة الخيال، في حين أنه في القبائل التى مالت إلى التحضر واستخدام اللغات التجريدية (الرمزية) شحب الخيال عند أطفالها، إذا ما قورنوا بأطفال القبائل التى ظلت تستخدم لغتها البدائية ، التي تستمد مفرداتها ومكوناتها من الأصوات والصور الحسية الطبيعية .

واستنتج دوب أن لغة التفكير لدى أبناء القبائل البدائية تساعد على الاحتفاظ بالصيغة الحسية في التفكير ، أي الصيغة التي تعتمد على الصور، في حين أن أبناء القبائل الأكثر تمدنًا واستخدامًا للغات الرمزية (ومثال لها اللغة الإنجليزية) مالوا إلى التفكير التجريدي (غير الحسي) الذي يستخدم الرموز المجردة، وهو نوع من التفكير الأكثر رقيًا، أجل، ولكنه في المقابل يساعد على تدهور طاقة الخيال؛ لتحل محلها القدرات المتعلقة بالتفكير التجريدي .

والخيال في الحقيقة ليس ترفًا أو تزيدًا أو حاجة ضعيفة الأهمية بالنسبة إلى الأطفال، فقد فطنت الأمم المختلفة إلى أهمية هذا الجانب النفسي عند الإنسان، خاصة أنه لا إبداع بدون خيال، والمدخل الفعال لتنمية الإبداع هو تنمية الخيال .

الخيال والإبداع :

وإذا ما تذكرنا أن الإبداع هو – بمعنى ما من المعاني – خلق على غير مثال ، كما ورد في قواميس ومعاجم اللغة العربية، أو هو الإيجاد أو التحقق في الوجود ، كما يرد في قاموس ويبستر؛ فقد بات واضحًا أن هذا الخلق أو الإيجاد أو التحقق، لما لم يكن متحققًا؛ فإنه يحتاج إلى من يقوم بدور الفاعل الذى يجب أن تكون لديه قدرة على تخيل (أو تصور) شيء غير موجود. وهذا التخيل – كما رأينا – يصل إلى ذروته في الممارسات الإبداعية المتحققة من خلال الثلاثية التالية :

الذاكرة – الوعي والإدراك – الخيال

وهي وظائف نفسية ثلاثة شديدة التماسك. ولكي يتم إنجاز إبداعي؛ لابد أن تتحرك هذه الثلاثية بفعل إرادي حاسم؛ حتى لا تظل مجرد تهويمات داخل العقل. وعلى ذلك فإن العملية الإبداعية لابد أن يتوفر لها عنصر الخيال. وإذا غاب هذا العنصر، فقد اختلت المنظومة الإبداعية . وقد تمكنا – مع الكثير من الباحثين الذين اهتموا بدراسة سيكولوجية الخيال – من الكشف عن العلاقة الإيجابية بين الخيال والإبداع؛ حيث ثبت أن معظم الأنشطة الإبداعية تستحوذ على جانب كبير من النشاط الخيالي، بل إن جميع المقاييس المستخدمة لقياس الإبداع تحتوي على بعد خيالي في الأساس، من حيث إن الإبداع هو تفكير في نسق مفتوح، ومعنى مفتوح أنه لا يخضع تمامًا للقوالب الصورية أو المنطقية أو الواقعية، بل إنه ليتجاوزها كي يتعامل مع ما ليس واقعًا أو شكليًا متقولبًا .

خلاصة القول أن الخيال قاسم مشترك في جميع الأنشطة الإبداعية، وهو فيما يرى بعض العلماء يتحقق من خلال نشاط الجانب

الأيمن من المخ . وعلى الرغم من أن هناك دراسات كثيرة أكدت هذا المنحى، فإنه من الضروري الإشارة إلى أن الخيال بدون تفكير منطقي أو بدون قوالب يتحول إلى فوضى عقلية من قبيل تخليط المهلوسين وفاقدي الاستبصار، ومن ثم فقد أشارت دراسات متعددة إلى أنه وإن كان الجانب الأيمن من المخ له الدور الأساسي في تنشيط الخيال، فإن الجانب الأيسر من المخ مسئول عن تنظيم تلك التهويمات الخيالية في أطر وقوالب مفهومة؛ ومن ثم فقد صار واضحًا لدى كثير من الباحثين أن هناك ضرورة للتكامل بين نشاطي نصفي المخ . ومرة أخرى نجدنا بإزاء الفكر المنظومي الذي لا يتعامل مع الخيال من زاوية واحدة ، بل من خلال أبعاد متعددة لها منطق في التفاعل، بداية من المدخلات إلى العمليات إلى المخرجات أو المنتجات .

تنمية الإبداع :

وأخيرًا نأتي إلى تنمية الخيال ! هل هذا ممكن ؟ أجل، وقد تم إعداد الكثير من البرامج الخاصة بتنمية الخيال والإبداع، وتم تطبيقها وإثبات جدواها. ومعظمها يتم من خلال تنمية الاستعدادات الإبداعية. ولعل استراتيجيات جوخاتينا مما يشار إليه في هذا الصدد ؛ حيث طور استراتيجية كبرى تتكون من ثلاث استراتيجيات فرعية، هي :-

١- استراتيجية كسر المعتاد: من خلال التحليل والتبسيط وتحديد العناصر الأساسية المكونة للبناء المطلوب التعامل معه، مثلما نقدم بناء من المكعبات للطفل، ونطلب منه فك هذا البناء وتصنيف مكوناته .

٢- استراتيجية التركيب أو إعادة البناء: وهي استراتيجية تالية للاستراتيجية السابقة ؛ حيث نطلب مثلاً من الشخص (الطفل) أن يقوم بإعادة بناء المنزل (أو أي مبنى) الذي سبق له وقام بتفكيكه وتصنيف عناصره الأساسية .

٣- استراتيجية التأليف: وتعتمد على استخدام عناصر البناء نفسها ، المشار إليه في (١، ٢) ، في إنشاء بناء آخر له شكل آخر ووظيفة أخرى .

ونلاحظ أن هذه الاستراتيجية تعتمد على الذاكرة وعلى الإدراك وعلى التفكير المنطقي، وفي الوقت نفسه تتحول بالطفل إلى تنشيط خياله واستعداداته الإبداعية في التعامل مع العناصر الموجودة ؛ لإبداع منتج جديد .

وهناك أساليب متنوعة تستخدم ، سواء في النشاط الحر أو في الدروس المدرسية المقررة؛ حيث تم ابتكار استراتيجيات تناسب الأعمار المتباينة والمناهج الدراسية المختلفة ، بل وتناسب كذلك البيئات والمجتمعات المتنوعة؛ وذلك من أجل ربط الطفل بالواقع والسمو أيضًا به ؛ لكي يتجاوز هذا الواقع، ليس بخياله فحسب ، ولكن بكل كيانه السيكولوجي، الذي يلعب الخيال فيه دور المحرك نحو عبور اللحظة الراهنة ؛ لمعانقة المستقبل بما فيه من متغيرات معظمها غير واقع في مجال إحساسنا أو حتى تصوراتنا الراهنة، ومن هنا تأتي أهمية الخيال بالنسبة إلى عالم الكبار قبل عالم الأطفال.

خاتمة :

قدمنا في هذه العجالة تعريفًا بالخيال، ثم تطرقنا إلى الخيال في مرحلة الطفولة، وأشرنا إلى أهميته كأحد المحددات الأساسية للتوافق النفسي والنمو المعرفي، ثم تطرقنا إلى أنماط الخيال وتنميته، وهو ما انتهى بنا في النهاية إلى استخلاص حقيقة على درجة كبيرة من الأهمية ألا وهي أن الخيال ضرورة أكيدة واحتياج أصيل في حياة الأطفال، وهو المدخل إلى الإبداع إنتاجًا وسلوكًا .

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

الإرشاد النفسي للموهوبين

د. ماهر محمود عمر

أستاذ زائر لقسم علم النفس

ومدير مركز الخدمات الإرشادية - جامعة البحرين

نستخلص من هذه الدراسة أنه يجب تخطيط برامج التوجيه النفسي بما فيها خدمة الإرشاد النفسي في نطاق التربية الخاصة، وفقًا لحاجات الأفراد المستفيدين منها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، والوسائل والموارد المتاحة لتنفيذها، والطاقات البشرية المستثمرة في تطبيقها، ثم تقويمها من جميع جوانبها. ويتكون أي برامج للتوجيه النفسي من خمس خدمات أساسية يستفيد منها كل من الطفل الموهوب وولي أمره ومدرسيه، وهي: خدمة الإرشاد النفسي، وخدمة المعلومات، وخدمة التقويم، وخدمة الاستبيان الشخصي، وخدمتا التسكين والمتابعة. على أن تقدم هذه الخدمات في إطار العقيدة الإسلامية.

ويقوم المرشد النفسي بوضع وتنفيذ استراتيجياته الإرشادية لكل من الطفل الموهوب وأولياء الأمور والمدرسين، محددًا دوره الإيجابي فيها، ومشاركة كل منهم في تنفيذها وتطبيقها. واختتمت هذه الدراسة بتوضيح أساليب اكتشاف الموهوبين، والتي تتضمن: (١) نسبة ذكاء عالٍ، (٢) التفوق الدراسي، (٣) التفوق الإبداعي، (٤) محاكاة الكبار، (٥) تنظيم الوقت، (٦) تقدير الآخرين للموهوبين.

ويمكن تقديم عدد من التوصيات المهمة بناءً على هذه الدراسة، نوجزها على النحو التالي:

١ - التركيز على تنظيم وإدارة خدمات التوجيه النفسي على أسس علمية مدروسة؛ حتى يمكن أن تؤتي ثمارها، وتحقق أهدافها مع الأطفال الموهوبين.

٢ - الاهتمام بتنظيم وإدارة برامج تدريبية للمدرسين؛ من أجل رفع كفاءتهم المهنية في نطاق التربية الخاصة، وذلك أثناء الخدمة الميدانية.

٣ - التوسع في تقديم برامج للإرشاد النفسي لأولياء الأمور؛ لمساعداتهم على التعامل مع أطفالهم الموهوبين بما يحقق تنميتهم الشخصية من ناحية، ويحقق الاتزان النفسي والثبات الانفعالي لهم من ناحية أخرى.

تلبية احتياجات الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة

بقلم :
أ. نور الفاضل
تربوية متخصصة في التفوق العقلي والموهبة – البحرين

بدت ملامح تشجيع التفوق والموهبة تتضح في المجال التربوي في عالمنا العربي، وأصبح موضوع رعاية الأطفال المتفوقين يشغل حيزاً من اهتمامات القائمين على قطاع التربية والتعليم. إلا أنه من الملاحظ أن هذه البدايات تغفل مرحلة الطفولة المبكرة، وتبدأ من الصفوف الابتدائية العليا في عمليات التعرف والكشف وتقديم الرعاية للمتفوقين والموهوبين.

كما وتعترف الدراسات العالمية في مجال التفوق والموهبة بإغفال هذه الفئة من الموهوبين وعدم إعداد البرامج الخاصة بهم. إلا أن هذا الإغفال لا يعني أبداً عدم ظهور التفوق والموهبة في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تتواجد هذه الفئة ضمن رياض الأطفال العادية التي تقدم البرامج والمناهج المحدودة بقدرات الطفل العادي واحتياجاته. وكي لا تضيع الموهبة، وتطمس قبل أن يتاح لها الظهور والنبوغ؛ يتوجب تقديم الرعاية والخدمات للطفل الموهوب في مرحلة ما قبل المدرسة، فنحن لا يمكننا أن نسقي الزهرة دون أن نرعى البذور التي أنبتتها.

يتناول هذا البحث جوانب رعاية الطفل الموهوب في مرحلة ما قبل المدرسة، حيث بدأ بتعريف الموهبة، ثم تحديد خصائص الموهوبين في هذه المرحلة العمرية، وسبل الكشف عنهم والتعرف عليهم ؛ من أجل تقديم الرعاية وتوفير الخدمات التربوية لهم.

تعريف الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة :

قد تتفق المعاجم اللغويَّة على اعتبار الموهبة قدرة أو استعداداً فطرياً لدى الفرد. إلا أن تشعبات المفاهيم والمصطلحات التربوية وتعدد مكوناتها قد تؤدي إلى الخلط في استخدام هذه المصطلحات والمفاهيم. وبما أننا نتعامل هنا مع الطفل في مراحل طفولته المبكرة، فلا بد أن تكون لدينا نظرة تكاملية وشمولية لجميع المتغيرات والمحددات العقلية المعرفية والعوامل النفسية والشخصية والبيئية، التي من شأنها أن تساهم في إظهار بعض

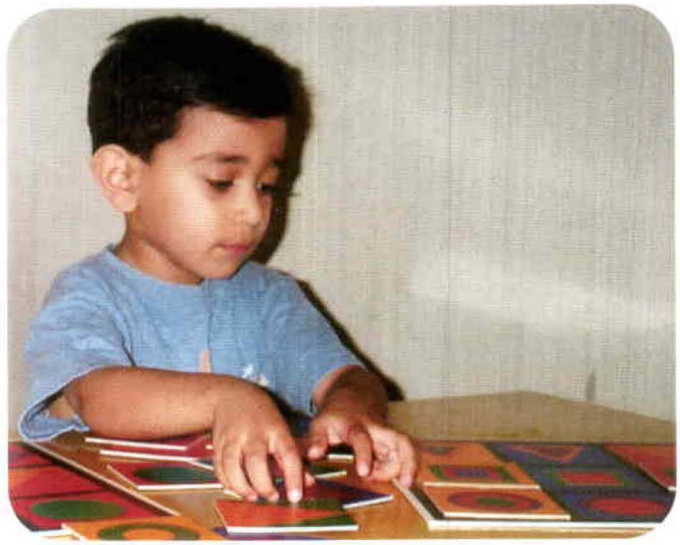

المهـارات والقـدرات لدى الطفل في مجالات عدة، بحيث يتميـز عن أقرانه في العمـر الزمني، ويظهـر القـدرة على الإنجاز أو الاحتمالية للإنجاز. وبذلك يكون الطفل الموهوب هو من يمتلك قدرة استثنائية أو استعدادًا فطريًا غير عادي في مجال أو أكثر من المجالات العقلية والإبداعية والاجتماعية والانفعالية والنفسية.

وسواء اقترن التعريف بالتفوق أو التميز أو الذكاء أو الموهبة أو الإبداع، فلا بد أن نعي أننا نتحدث هنا عن مجموعة من السمات التي تؤهل الفرد للإنجاز المرتفع في بعض المهارات والوظائف.

خصائص الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة:

يتمتع الطفل الموهوب بسمات وخصائص معينة، يستطيع القائمون على رعايته، من خلال معرفتهم بها، توفير البيئة المشجعة لكفالة نموه وتقدمه، وفقًا لما يتمتع به من إمكانات. إلا أننا قبل سرد هذه الخصائص يجب أن نتذكر أننا نتحدث عن خصائص مجموعة من الأطفال، وأنه عندما نعنى بدراسة طفل معين، قد لا تظهر عنده جميع هذه الخصائص والسمات، كما تتفاوت درجة ظهورها بين طفل وآخر.

ومن أهم هذه السمات والخصائص التي نستطيع من خلالها التعرف على الطفل الموهوب:

- امتلاك الثروة اللغوية الضخمة، والاستخدام المناسب لكلمات يندر استعمالها لدى أفراد عاديين من العمر نفسه.
- بناء جمل مركبة، والبدء بالكلام باكرًا.
- سهولة التعلم ضمن ظروف مناسبة.
- القراءة المبكرة، أو النضج المبكر للقراءة والذي يسبق الأطفال العاديين.
- يمتلك ذاكرة قوية، قوي الملاحظة، ويدرك التفاصيل.
- يتصف بالولع والشغف الشديدين، ويطرح أسئلة كثيرة مثل كيف؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟
- يستاء عندما لا يحصل على إجابات مقنعة وكافية.
- يتعلم بسهولة وسرعة ويسر، لذلك لا يحتاج إلى تكرار الإرشادات وإعادة الإيضاحات.
- يفكر بشكل منطقي لافت للنظر ومدهش.
- يمكنه التفكير في الأشياء المجردة، ويستطيع أن يعمم تعلمه.
- على قدر من الاستقلالية قد لا يمتثل بسهولة.
- على قدر من المرونة، يتكيف مع أوضاع جديدة ويبدو أكثر ثباتًا.
- يفضل ممارسة الألعاب التي تحتاج إلى التركيب والتحليل والربط، أكثر من الألعاب التي تستند إلى الحظ.
- يبدي قدرة عالية على التعامل مع الألعاب التركيبية المعقدة.
- يمكنه أن يعمل ولفترة طويلة في المجال الذي يهتم به.
- يمكنه التمييز بشكل مبكر بين جهات اليمين واليسار.
- يدرك بشكل مبكر جدًا مفاهيم السببية، والقياس، والحجم، والوقت، ويقارن بين الأشياء مستخدمًا هذه المفاهيم.
- يمتلك ذاكرة مكانية قوية وقدرة على تحديد الجهات بدقة.
- يعد بشكل مبكر جدًا الأعداد فوق العشرة أو العشرين.
- يحل بسهولة مسائل حسابية بسيطة في وقت مبكر.

إن النظرة التأملية في هذه السمات السلوكية التي يتصف بها الطفل الموهوب تبين لنا كم هي صعبة ومعقدة عملية تشخيص هذه الظاهرة، مما يتطلب استخدام وسائل قياس كثيرة ومتنوعة لضمان تعرُّفها .

التعرف على الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة:

تؤكد الدراسات التربوية على أهمية التنشئة المبكرة للأطفال، وخاصة الطفل الموهوب، حيث يؤدي الاهتمام المبكر بالطفل إلى تنمية قدراته. إلا أن عملية قياس الموهبة والتفوق تعتبر عملية معقدة، تحتوى على كثير من الإجراءات التي تتطلب استخدام عديد من المقاييس والأدوات والقوائم والاختبارات المقننة ؛ نظرًا لتعدد أوجه ومكونات الموهبة والتفوق . وقد تتدرج عملية التشخيص لتبدأ بمعايير مرنة وواسعة، ثم تليها عملية انتقاء واصطفاء، إلى أن تنتهي بعملية تصفية وغربلة لتحديد الموهوبين، وبذلك تتطلب عمليتا الفرز والاختيار كثيرًا من الجهد والوقت والمال.

يرى التربويون أن عملية الكشف يجب أن تتم في مرحلة مبكرة، حيث وجد الباحثون علاقة عالية بين الدافعية المرتفعة في مرحلة الطفولة المبكرة وتطور القدرات العالية في المراحل التالية، ولذلك يحثون على ضرورة الكشف وتعرُّف المواهب مبكرًا، باستخدام المقاييس المتعددة للتعرف والكشف عن تميز أطفال ما قبل المدرسة. إلا أن الاتجاه المعارض للكشف المبكر من قبل البعض يرى عدم كفاية وسائل القياس المتوفرة وقصورها من حيث الدقة والكفاءة في القياس والتشخيص، ومن ثم التنبؤ أو توقع ما ستئول إليه هذه المواهب والقدرات.

ومع التسليم بأن كلتا وجهتى النظر على درجة من الصحة، فإن التحدي الحقيقي يكمن في كيفية إشباع حاجة الطفل الموهوب لكي يحقق ذاته وينمي قدراته، وإتاحة الفرصة للقائمين على تربيته، سواء في البيت أو في مراكز الطفولة؛ لاختيار وتقديم البرامج

المناسبة لقدراته، والتي تتحدى تفكيره، وتنمي طاقات التفوق والإبداع لديه.

رعاية الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة :

إن الواقع التعليمي لمراكز الطفولة المبكرة يصمم عادة لتوقعات مبنية على النظام العمري للأطفال، حيث ينظمون بمجموعات عمرية متجانسة لتلقي التعليم؛ وبذلك يعاني الطفل الموهوب نتيجة لغياب المرونة في المناهج التعليمية المبنية على أساس التجانس العمري للأطفال، فهذه المناهج لا تلبي رغبات الطفل الموهوب، ولا تشبع حاجاته، أو تتحدى قدراته العقلية العالية. لذلك فإنه لابد من التركيز على الفروق الفردية بين المتعلمين عند إعداد المناهج والبرامج الملائمة للطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة.

ونظرًا لصعوبة الكشف الدقيق عن الأطفال الموهوبين في سن مبكرة، وغياب البرامج الخاصة بهم في مراكز الطفولة؛ تتضح أهمية تدريب الوالدين والمشرفين على مراكز الطفولة وتوعيتهم في فهم خصائص الموهوبين وسلوكهم، وتفهم قدراتهم وسبل إرشادهم؛ من أجل توفير البيئة التربوية الملائمة لهم، وإثراء المناهج؛ لتتلاءم مع حاجة الطفل الموهوب لإبراز قدراته.

هناك اتفاق بين التربويين في مجال تعليم الموهوبين بأن إثراء المنهج لا يعني أبدًا إعادة تعليم الطفل ما يجيده من مهارات أو خبرات، كما لا يعني تكرار نفس الأنشطة أو تسريع الطالب الموهوب بنفس مستوى سير أقرانه، ولكن الإثراء الكيفي للمنهج يعني التعليم البنيوي الذي ينبع من احتياجات الطالب الموهوب، والمبني على عامل المبادأة الذاتية، حيث إن النشاط الذاتي للطفل يقوده للبحث عن المعارف والخبرات.

إن الإثراء الكيفي للمنهج يعني أيضًا التعمق في مجال اهتمامات الطفل الموهوب، وكذلك تعقيد الأنشطة المقدمة له وتجريدها؛ لحفز استخدام مهارات التفكير العليا لديه . كما أن المرونة والتنويع في الأنشطة، والأدوات المستخدمة لاستثارة التفكير، واكتشاف القدرات الإبداعية لدى الطفل الموهوب، وتشجيع هذه القدرات وتنميتها؛ تسمح بالتفاعل الإيجابي للطفل مع بيئته، والتواصل مع الآخرين من حوله .

ففي الطفولة المبكرة، سواء كان الطفل في المنزل أو في رياض الأطفال، فإن الأم أو مربية الرياض الملمة بخصائص الطفل الموهوب يمكنها أن تلاحظ كيف يستثمر أطفالها إمكانيات النشاط والعمل المتاحة لهم، وكيف يتسفيدون منها . وبالطبع يجب أن تكون هذه الإمكانيات كثيرة متنوعة متعددة، تستثير لديهم الفضول وحب الاستطلاع، فاللعب المنظم والهادف له الدور الرائد في تشجيع القدرات الإبداعية، ونمو الخيال والمرونة العقلية، وتقديم الأفكار الأصيلة والمبدعة، وتنمية القدرات المعرفية الأولية ، التي تتبلور فيما بعد، وتقود إلى قدرات خلاقة وإنجازات إبداعية.

المرجع :

1 - Clark, B (1992) Growing up Gifted (4th.ed.)

2 - Howe, M.J.A. (1992) The Origins of Exceptional Abilities. Cambridge, MA. Blackwell.

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

أساليب الكشف عن المتفوقين والمبدعين

د. مها زحلوق

وكيلة كلية التربية للشئون العلمية

وعضو هيئة التدريس بجامعة دمشق - سوريا

وقفت الدراسة الحالية في موضوعها عند أساليب الكشف عن المتفوقين والمبدعين. وقد تضمنت قسمين رئيسين، حيث قدمت في القسم الأول إطاراً نظريًا عامًا حول ماهية التفوق، وماهية الإبداع، وتبع ذلك تعريف عدد من المصطلحات ذات الصلة بالتفوق، ومن بينها مصطلحات الموهبة والذكاء والتحصيل الدراسي.

وفي القسم الثاني تم التوقف عند أهم الأساليب، وكما تشير إليها المراجع المختصة ما يلي:

الملاحظة المباشرة من قبل الأهل والمعلمين لعدد من السمات والخصائص التي تميز ولدهم عن غيره من الأقران العاديين، والتي تشير إلى مظاهر التفوق أو الإبداع لديه، مقاييس التحصيل، وأثر السمات الشخصية والعقلية، روائز الإبداع، روائز الاستعدادات الخاصة.

وقد خلصت الدراسة للقول بأن هناك حقيقة أساسية يجب ألا تنسى، وهي أنه لا يوجد أسلوب ووسيلة أو أداة من الأدوات المعتمدة في الكشف عن المتفوقين والمبدعين يمكن الاعتماد عليها ولوحدها في الكشف عن جميع مظاهر التفوق، وبأن الأمر يتحقق بشكل أفضل دائمًا إذا ما تم الجمع حول المتفوقين ما بين الأساليب جميعها، أي ما معناه التشخيص أو الكشف المتعدد المعايير.

كما قدمت في نهاية المطاف اقتراحًا يتضمن عدداً من الخطوات والإجراءات التي يمكن الأخذ بها في عملية الكشف عن المتفوقين والمبدعين من أبنائنا. هذا الاقتراح الذي يؤكد على ضرورة البدء أولاً بالمعلومات التي يسهل الحصول عليها كالعلامات في الاختبارات التحصيلية، وملاحظات الأهل والمعلمين، والتاريخ الدراسي السابق، ويلي ذلك العودة إلى الروائز (كروائز الذكاء وروائز الإبداع.... وغيرها) التي غدت توجد في بلدان العالم المتقدم ضمن مجموعات أو بطاريات.

الطفل المتفوق أو الموهوب وأعراض النشاط الحركي الزائد وقصور الانتباه والتركيز

هل من علاقة؟

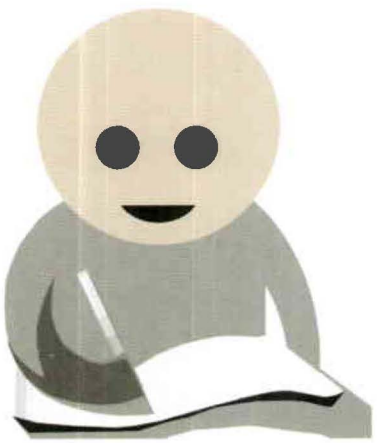

بقلم:
د. عثمان فراج
أستاذ الصحة النفسية وصحة البيئة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

مقدمة:

تناولنا في العدد السابق من مجلتنا «خطوة» عرضًا لإحدى إعاقات التعليم، وهي النشاط الحركي الزائد وقصور القدرة على التركيز والانتباه.

وعلى أثر توزيع ذلك العدد جاءتنا عديد من الاستفسارات عن العلاقة بين أعراض تلك الإعاقة وبعض الخصائص أو السمات التي قد تظهر على سلوكيات الطفل المتفوق أو الموهوب التي يكونون قد لاحظوها على بعض أطفالهم الأذكياء، أو قرءوا عنها في بعض المراجع العلمية أو على صفحات الإنترنت، فسارعوا إلى الكتابة إلينا مستفسرين عن طبيعة تلك العلاقة وكنهها. ولهذا خصصنا مقال هذا العدد للرد على تساؤلاتهم، مما تطلب أولاً استعراض خصائص الطفل المتفوق الموهوب.

تعريف بعض المصطلحات:

(١) المتفوقون أو الموهوبون: مصطلحات شائعة لوصف الأطفال الذين يبين أداؤهم منذ التحاقهم بالمراحل التعليمية تميزًا في القدرات العقلية والإبداع وملامح القيادة والتفوق في التحصيل الدراسي أو الإنتاج الفني، والذين لهذه الأسباب يحتاجون إلى رعاية تربوية وأساليب تعليمية وفرص وأنشطة خاصة. غالبًا لا تتوفر في المدارس العادية؛ لتنمية قدراتهم العقلية العالية المتميزة التي وفرتها لهم المقومات الوراثية إلى أقصى حدودها. أو باختصار هي مصطلحات تصف الطفل المرتفع في مستوى الذكاء.

(٢) الذكاء: إحدى سمات الشخصية، وهو قدرة أو وظيفة عقلية تعتمد على أساس وراثي **ميرمح** في حدوده ومداه، وتلعب البيئة والتفاعل الاجتماعي من خلال عمليات التنشئة دورًا حيويًا في تنميته وتشكيله وبلورته في مرحلة النمو منذ الميلاد حتى سن البلوغ، إلى المدى الذي رسمه الأساس الوراثي للطفل عند نقطة معينة على ما يسميه علماء الإحصاء «المنحنى التكراري الاعتدائي». وهو منحنى قياسي تتوزع على مداه السمات العامة للشخصية كالذكاء والطول والوزن.... إلخ.. فتقع عليه درجات الذكاء؛ حيث إن المدى من ٨٥ ـ ١١٥ درجة يمثل الذكاء المتوسط، وتقدر نسبة أفراده بـ ٦٨,٤٦٪ من تعداد السكان، وتمثل الفئة من ٧٠ ـ ٨٥ درجة ذكاء نسبة حوالي ١٣,٥٩٪. وتعتبر درجة أقل من المتوسط، كما تمثل الفئة من ١١٥ ـ ١٣٠ نسبة ١٣,٥٩٪ أيضًا، ويعتبر الذكاء الأكثر من المتوسط، كما تمثل الفئة الأقل من ٧٠ درجة المتخلفين عقليًا، وتكون نسبتهم ٢,٢٧٪ من مجموع السكان، كما تمثل الفئة من ١٣٠ ـ ١٤٥ درجة ذكاء من نسميهم الموهوبين المتفوقين، والفئة من ١٤٥ ـ ما فوق من هم العباقرة (من أمثال طه حسين وأنيشتين وأمثالهما من قادة العالم) وتكون ٢,٢٧٪ من مجموع السكان.

والذكاء أو القدرات العقلية العالية هي سمة وظيفية منحها الخالق – سبحانه وتعالى – وميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات والتي مكنته من تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر، والذي أكسب الإنسان القوة واستخدام طاقاته الذهنية الفائقة في التحكم في البيئة الطبيعية والبيئة التي من صنع يديه، لتحقيق أقصى الدرجات من نوعية الحياة والرفاهية والتطوير والتقدم والنماء.

ولا شك أننا ندرك أن مستقبل البشرية على كوكب الأرض لا يتوقف فقط على الموارد الطبيعية التي يوفرها لنا الكوكب الأم: الأرض، ولكنه يعتمد على ما يكمن في

الطاقات والقدرات الذهنية وميراثنا العقلي، أو بالأحرى على المخ الإنساني وقدراته العقلية الوظيفية والتي يتوقف نموها وتبلورها على العوامل المحفزة لها في البيئة المحيطة التي تلعب الدور الأساسي في تنميتها بيولوجيًا وعقليًا.

وتقودنا تلك المفاهيم فورًا إلى التفكير في أطفال المجتمع وفيما يكمن في أمخاخهم من رصيد من طاقات وقدرات عقلية تنتظر الانطلاق والإنماء.. وإذا أخذنا معدلات إنجاب الأطفال في دول العالم المختلفة نجد أن من بين كل ستة ، يولد خمسة أطفال في الدول النامية الأقل ثراءً... فإذا آمنا بالحقيقة العلمية التي تؤكد أن نمو القدرات العقلية لا علاقة له بالجنس أو التوزيع الجغرافي أو الأصل العرقي، ولكنه يعتمد على إمكانات صحية وتغذوية وتربوية ومجتمعية ونفسية، وهي إمكانات كثيرًا ما تغيب أو تفتقد في الدول النامية؛ فإن توفير تلك الإمكانيات يصبح تحديًا يواجه مجتمعات تلك الدول التي عليها أن تجعل تنمية تلك الطاقات من أهم أولوياتها.

من هم المتفوقون الموهوبون؟

يستعرض العالم النفساني «رينزوللي» سمات المتفوقين أو الموهوبين مقسمًا إياها إلى ثلاث مجموعات، هي القدرة العامة الأعلى من المتوسط - المستوى العالي للالتزام الكامل بمسئوليات أداء الأعمال - والمستوى العالي للإبداع.

وهم الأطفال الذين يمتلكون أو لديهم إمكانية تنمية تلك القدرات الثلاث في واحدة أو أكثر من مجالات النشاط الإنساني ذات القيمة الإيجابية.

هؤلاء الأطفال في حاجة إلى آفاق وفرص تعليمية واسعة ومناهج دراسية خاصة ، غالبًا لا تتوفر في نظم التعليم الأساسي العام.

هذا وقد تستخدم مصطلحات مختلفة في تعريف هذه الفئة من الأطفال، ولكننا سنستخدم في هذا المقال أكثرها شيوعًا في الدوائر السيكولوجية التي تعتمد علميًا على

تصنيفهم كالآتي :

أ - **الطفل المتفوق** وهو الذي يتميز عن أقرانه ممن هم في مثل سنه ومستواه التعليمي والثقافي بكونه يسبقهم في الدراسة والتحصيل والحصول على درجات أعلى في الامتحانات . وتتراوح معاملات ذكائه على اختبارات الذكاء ما بين أكثر من ١٣٠ إلى ١٤٠ .

ب - **الطفل الموهوب** وهو الذي يتراوح معامل الذكاء لديه بين أكثر من ١٤٠ إلى ١٦٥ .

جـ - **الطفل العبقري** ويتميز بقدرة عقلية غاية في الارتفاع، مما يعادل أكثر من ١٦٥ - ١٧٠.

ويتميز أفراد هذه الفئات الثلاث - إذا قدمت لهم الرعاية المبكرة الثقافية في نظام تعليمي خاص قادر على تنمية قدراتهم - بالتفوق والقدرة الأكاديمية والعقلية العالية متمثلة في التفكير المجرد القائم على إدراك العلاقات وما يرتبط بها من قدرة على الاستدلال والقدرة اللفظية والرياضية والتخيل المكاني والإبداع والأداء الممتاز غير العادي في بعض المهارات المتخصصة ، مثل العلوم والرياضيات والفنون واللغات والقيادة . وتبلغ نسبة الأطفال من الفئات الثلاث ٢,٢٧٪ من مجموع أطفال المجتمع ، وتقل نسبتهم من الفئة (أ) التي يضم أغلبهم (حوالي ٢٪) إلى الفئة (جـ) التي لا تزيد نسبتها على واحد في كل ١٠٠,٠٠٠، كذلك تزداد درجات السمات الإيجابية كلما ارتفعت معدلات الذكاء من أفراد الفئة (أ) إلى أفراد الفئة (جـ)، ولكن علينا أن نأخذ في الاعتبار أنه إذا كنا قد قسمنا هؤلاء الأطفال إلى ثلاث فئات، فما ذلك إلا من أجل الدراسة والبحوث، ولكن في الواقع لا يوجد حد فاصل واضح بين كل فئة منها والفئة الأخرى، فهي متدرجة متداخلة في المجالات المختلفة، وخاصة في المجال التربوي والأكاديمي، فهم كالأطفال العاديين بينهم فروق فردية واسعة.

ولكن علينا أن نتذكر أنهم أطفال قبل أن يكونوا موهوبين، ومن ثم فإن لديهم نفس احتياجات الطفل العادي، ما عدا أن لديهم من القدرات العقلية والسمات النفسية ما يوفر لهم طاقة أكبر للتعليم والتحصيل والأداء والإنتاج.. وكغيرهم من الأطفال يكون بينهم الأكثر من غيره نشاطًا أو واقعية أو شهرة Popularity ومنهم من يكون اجتماعيًا أكثر أو أقل من غيره، ومنهم العائق الطويل أو القصير وهكذا. كما أن هناك اختلافات واسعة في المهارات الاجتماعية أو الأكاديمية، ومنهم من له قدرات بدنية عالية أو من لديه مستويات اجتماعية اختصاصية متنوعة.

أما السمة الشائعة التي يشترك جميعهم فيها فهي القدرة العقلية العالية في ناحية أو أخرى من نواحي النشاط أو الإنتاج الإنساني إذا ما أتيحت لها الفرصة لاكتشافها وتنميتها.

وفيما يلي عرض للصفات المشتركة للطالب المتفوق والموهوب :

١ - يتعلم القراءة في سن مبكرة عنه في الطفل العادي، مع فهم أكبر واستخدام أمثل في اللغة . وقد وجد أن نسبة تزيد على ٥٠٪ منهم يتعلمون القراءة قبل دخولهم المدرسة ، فهم يقرءون بإجادة وسرعة ، وأصبح لديهم حصيلة لغوية كبيرة.

٢ - عادة ما يكتسبون المهارات الأساسية بسهولة وسرعة ، وبعد فترة تدريبية قصيرة نسبيًا.

٣ - لديهم قدرة أكبر من أقرانهم على البناء والتفكير المجرد.

٤ - لديهم مهارة عالية لفهم واستخدام التواصل غير اللفظي بالإشارة أو الحركة أو

لغة العيون وعلى الوصول إلى استنتاجات منها بشكل يفوق أقرانهم.

٥ ـ يحتاج إلى وقت أقل في تفسير أسباب الظواهر أو الأحداث وفي كيفية حدوثها.

٦ ـ يبدي استعداداً أكبر للاعتماد على نفسه في سن مبكرة كثيراً عن غيره من الأطفال.

٧ ـ لديه قدرة على التركيز والانتباه لمدد أطول من أقرانه.

٨ ـ لديه اهتمامات متعددة الصور وعالية التركيز.

٩ ـ لديه طاقات بلا حدود أحياناً يساء تشخيصها على أنها نشاط حركي زائد أو غير طبيعي Hyperactivity.

١٠ ـ اجتماعي بطبيعته يسهل عليه تكوين علاقات إيجابية مع الأصدقاء والأقارب والمدرسين، وخاصة من هم أكبر منه سناً من الأطفال.

ـ من سماته النفسية الإيجابية :

١ ـ ماهر في التعبير عن أفكاره وآرائه ومشاعره.

٢ ـ يتميز بسرعة في إنجازه ما يريد أو يطلب منه من أعمال.

٣ ـ يعمل بعناية وضمير حي .

٤ ـ محب للتعليم والاستكشاف ، ويسعى دائماً وراء المعلومات .

٥ ـ دقيق في ملاحظة ما يدور حوله ، ومنها يكتسب العديد من الخبرات المختلفة .

٦ ـ حساس لمشاعر الآخرين واحترام حقوقهم.

٧ ـ في استذكار دروسه وأداء أعماله يتقدم بسرعة وباستمرارية.

٨ ـ يشترك باهتمام في المنافسات ويثريها بآرائه.

٩ ـ سريع لماح في إدراكه للعلاقات التي تربط الظواهر أو المشكلات بأسبابها أو العوامل المؤثرة فيها .

١٠ ـ سريع في تعلمه وفي فهمه للدروس أو المحاضرات.

١١ ـ لديه قدرة فائقة على استخدام مهارات القراءة وفي اكتساب معارف ومعلومات جديدة.

١٢ ـ يسهم في خلق جو من المرح والبهجة وفي إسعاد نفسه والآخرين.

١٣ ـ ينجز واجباته وما يطلب منه من أداء بدقة.

١٤ ـ لا يحتاج لتدريب طويل في تعلمه أو في حل المشكلات.

وبجانب تلك السمات الإيجابية قد يصدر عنه سلوكيات سلبية أو غير مرغوب فيها :

١ ـ قد يسعى بإصرار للتحكم في المناقشات التي يشترك فيها.

٢ ـ قد يعوزه الصبر، في انتقاله من مرحلة إلى أخرى تالية في عمله وأنشطته.

٣ ـ قد يتهور بذكر ملاحظات كبيرة غير قائمة على أساس سليم من المعلومات والخبرة.

٤ ـ قد يتدخل فيما لا يعنيه.

٥ ـ أحياناً يفضل القراءة على حساب الأنشطة الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين.

٦ ـ قد يعارض أو يتجاوز النظم والقواعد والتعليمات أو المعايير.

٧ـ قد يعانى من إحباط نتيجة غياب أو تجاوزه المنطق في ممارسة الأنشطة أو في الحياة اليومية.

٨ ـ قد يندمج لفترات طويلة في أحلام اليقظة التي تبعده عن الواقع المحيط به، وتحول بينه وبين التركيز والانتباه.

٩ ـ في مناقشاته قد يشط أو يخرج عن الموضوع إلى جوانب لا علاقة لها به.

١٠ ـ يصيبه الملل بسبب التكرار أو الإطالة في شرح قواعد أو بديهيات أو مفاهيم.

١١ ـ قد يتجاوز الحدود في سرد النكات أو المرح (الهزار).

١٢ ـ قد يقاوم الالتزام بنظام أو جدول قائم على الوقت وليس على العمل نفسه.

١٣ ـ قد يكون سريعًا في فقدان الاهتمام بالأشياء أو الهوايات.

١٤ ـ قد يعاني من أخطاء في هجاء الكلمات والخط الرديء.

١٥ ـ قد يندمج في أنشطة حركية زائدة وينتقل من عمل لا يكمله إلى آخر، وخاصة إذا لم يجد متنفسًا لطاقته العالية في أعمال تتصل باهتماماته وتتحدى ذكاءه العالي.

١٦ ـ قد يعاني من اضطراب في النوم أو قلق يحول بينه وبين إشباع حاجته منه.

١٧ ـ قد يصيبه الغرور وما يترتب عليه من عزلة اجتماعية أو تهاون يؤدي إلى فشل في أداء بعض الأعمال التي يؤديها الفرد العادي.

كان هذا عرضًا تحليليًا لما يتصف به الأطفال الموهوبون من سمات وخصائص. ومهمتنا هنا أن نؤكد أنها لا توجد جميعًا في فرد واحد ؛ حيث يوجد بعض منها في شخص، ويتميز بغيرها شخص آخر، ولكن ما أوردناه منها هو حصيلة دراسات متعددة على عدد كبير من الأطفال والشباب الموهوبين.

وهنا نأتي إلى الإجابة عن التساؤلات التي وصلتنا بعد نشر مقالتي العددين السابقين عن العلاقات وسمات الموهوبين وأعراض واضطرابات النشاط الحركي الزائد وغياب وضعف القدرة على الانتباه والتركيز التي استعرضناها في مقالنا بالعدد السابق من المجلة (خطوة) والذي هو ناتج عن عامل مسبب ، وهو خلل وظيفي في نشاط المخ مترتب على إصابة حدثت غالبًا في مرحلة الحمل أو فترة الولادة ، مثل تلف في التنظيم الدهليزي يؤدي إلى أعراض النشاط الزائد وقصور القدرة على الانتباه. والتركيز الذي هو إعاقة. أما في حالة الطفل المتفوق أو الموهوب فهو ليس ناتجًا عن إعاقة أو تلف أو خلل وظيفي، ولكنه ناتج عن طاقة فائقة لديه أكثر من الأطفال العاديين تجعله يحتاج إلى نظام تعليمي وبرنامج تربوى يتيح له سرعة نمو درجة الذكاء العالية التي يتميز بها... فإذا لم يجر اكتشاف تفوق الطفل مبكرًا من حياته وتوفير النظام التعليمي التربوي الثري المناسب الذي يتحدى هذا الذكاء العالي، ويتيح له فرص تنميته وإعطاءه الفرص للاستيعاب والبحث عن المعلومات والتوجيه المستمر على أساس منهج مدرسي خاص ومختبرات ومراجع علمية كافية مستخدمًا تكنولوجيا التعليم المستحدثة (كمبيوتر) وغيرها، فإن ما وهبته الطبيعة له من ثروة فكرية وطاقة ذهنية عالية يضيع في الفصول المدرسية العادية المزدحمة ، والمعلم غير المدرب التدريب الكافي الخاص المطلوب ؛ مما يترتب عليه الملل والاندماج في النشاط الحركي الزائد وعدم التركيز وغيرها من الخصائص السلبية التي استعرضناها أعلاه ، ويختلط علينا الأمر بين أعراضها وأعراض الإعاقة التي دار حولها مقالنا السابق ، وشتان ما بين أعراض العوامل التي تكمن وراءها إعاقة واضطراب سلوكي وأعراض الموهبة .

رؤى تربوية في التفوق العقلي والموهبة

إعداد

د. أسامة حسن معاجيني

أستاذ التفوق العقلي والموهبة المشارك

"مركز المهارات" لتنمية القدرات الذهنية والعلاج النفسي التربوي

جدة ، المملكة العربية السعودية

مما لا شك فيه أن التنمية القومية بأبعادها المختلفة ضرورة حتمية لكل المجتمعات والأمم ، سواء كانت متقدمة أم نامية . وتزداد أهمية هذا النوع من التنمية عندما تعنى بتنمية وتطوير الموارد البشرية في المجتمع ؛ حيث يكون الهدف الرئيسي هنا هو تهيئة وإعداد العنصر البشري المؤهل القادر على البناء والعطاء . ولعله من الحقائق الثابتة عبر التاريخ الإنساني المديد على سطح الأرض أن التقدم البشري والمواهب الإنسانية أعظم وأندر وأهم ثروة يستطيع أي مجتمع أن يمتلكها ويستثمرها ؛ حيث يسهم هذا التفوق وتلك المواهب في تقدم المجتمعات وتطورها . غير أنه عند التأمل في تاريخ التطور الحضاري للمجتمعات الإنسانية يبرز تساؤل عن طبيعة الشيء الذي يجعل بعض المجتمعات منتجة ومتقدمة وأخرى مستهلكة ونامية . إن الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في الرؤى العميقة للمجتمعات المتقدمة التي استطاعت أن تتعرف على تفوق ومواهب وقدرات أبنائها ، وأتاحت لهم الفرص والإمكانات الملائمة للنمو والتطور ، واستثمرت تلك القدرات غير العادية خير استثمار . بينما يلاحظ أن المجتمعات التي لا تحاول تعرُّف قدرات الأبناء، ولا تكتشف تفوقهم ومواهبهم ، ولا تهيئ لهم فرص الاستثمار الأمل لطاقاتهم الكامنة ؛ فإنها تعيش في ظل التخلف والجمود الحضاري والفكري والاجتماعي والاقتصادي .

ولعله من الواضح للعيان أن التسابق التقني بين المجتمعات أصبح طابعًا مميزًا لهذا العصر ، ومؤشرًا ملموسًا على تفوق تلك المجتمعات التي استفادت من هذا التقدم ، وتأخر الأخرى التي لم تستفد منه . كما أصبح الوصول إلى هذا المستوى المتقدم المتنامي في فروع التقنية الحديثة مرهونًا باهتمام المجتمعات بأبنائها المبدعين والموهوبين . وليس هناك من سبيل لتحقيق ذلك إلا عن طريق توفير بيئات خصبة تحفز الطاقات الإبداعية الكامنة لتحقيق التفوق المرجو والوصول إلى المواقع المتميزة في الركب الحضاري العالمي .

إن مفهوم التفوق العقلي يختلف من مجتمع إلى آخر ، ومن ثقافة إلى أخرى ؛ حيث يبدو أن لكل مجتمع مفهومًا خاصًا للتفوق ينبع أصلاً من احتياجات وتقاليد وأعراف ذلك المجتمع ، ويختلف باختلاف خططه التنموية . إلا أن المتفوق يمكن تعريفه بصورة مبسطة على أنه الفرد (سواء كان طفلاً ، أو مراهقًا ، أو شابًا ، أو شيخًا) الذي يتمكن بسبب ما

يملكه من استعدادات كاملة وقدرات عالية الأداء من إظهار أداء متميز في واحد أو أكثر من المجالات التالية :

١ – القدرة العقلية العامة .
٢ – الاستعدادات الأكاديمية الخاصة .
٣ – التفكير المنتج أو الإبداعي .
٤ – القدرة القيادية .
٥ – المواهب الفنية الخاصة ، سواء كانت أدائية أو بصرية .
٦ – الاستعدادات النفس – حركية (رياضية بدنية) .

كما يُعرف على المستوى المحلي على أنه إذا كان التفوق تحصيليًا ، فيكون ذلك الطالب الذي يثبت تقدمًا ملحوظًا في التعليم مقارنة بزملائه في الدراسة ؛ بحيث يكون تحصيله ضمن الـ٥–١٠ ٪ العليا من توزيع الطلبة في الصف أو المدرسة أو المنطقة التعليمية التي ينتمي إليها الطالب . أما إذا كان التفوق عقليًا فهو الطالب الذي يتميز عن أقرانه من حيث الذكاء ؛ بحيث لا يقل ذكاؤه عن ١٣٠ درجة ، وفي الوقت نفسه يكون متفوقًا دراسيًا ، بحيث يقع تحصيله الدراسي ضمن الـ٥ ,١٠٪ العليا من مجموع الطلبة المناظرين له .

خلاصة القول أنه يمكن تحديد الطالب المتفوق على أنه الطالب الذي يمتاز بالتحصيل الدراسي المرتفع في مجالات الإنسانيات المختلفة : اللغات ، والدين ، والآداب ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم الطبيعية ، والرياضيات . كما أنه يمتاز بقدرات عقلية عالية (ذكاء مرتفع) ، مع سمات نفسية معينة (دافعية الالتزام ومثابرة ومواظبة) ، ترتبط بالتحصيل الدراسي المرتفع ، مع قدرات عالية في التفكير الابتكاري .

من خلال العرض يمكن تحديد مظاهر التفوق الأكثر شيوعًا ، والتي يمكن من خلالها تحديد الطلبة المتفوقين عقليًا والموهوبين :

١ – **التحصيل الدراسي المرتفع** : حيث يقع الطالب ضمن أعلى نسبة في المعدل العام كما تحدده الأنظمة واللوائح ، ويتميز بسمات نفسية ، كالمواظبة والمثابرة وحب الاطلاع وتحمل المسئولية والالتزام بالمهمة والمحافظة على مراكز الصدارة . كما أنه غالبًا ما يكون شديد الثقة بالنفس ومتسمًا بالحث الذاتي .

٢ – **القدرة العقلية العامة** : حيث يحصل الطالب على أعلى نسبة ذكاء ممكنة مقارنة بأقرانه على أحد الاختبارات المقننة على البيئة المحلية. كما يمتاز كذلك بدقة الملاحظة وسرعة الاستيعاب ، ويكون أكثر نضجًا ونموًا بالنسبة إلى سنه .

٣ – **الإبداع** : وهو قدرة الطالب على الإجابة عن الأسئلة بإجابات فريدة من نوعها تتسم بالجدة والأصالة ، وقدرته على أكبر عدد ممكن من الأفكار الجديدة والأصيلة ، وغالبًا ما يتساءل عن كل شاردة وواردة ، ويتسم بالفضول المعرفي .

٤ – **القيادة** : حيث يمتاز الطالب بميله للأنشطة القيادية ، ويتصدر في معظم المناسبات والأنشطة التي تقيمها المدرسة ، ويكون محبوبًا من قبل معظم الزملاء والأقران.

علاوة على ما تقدم من خصائص وسمات فإن للطالب المتفوق خصالاً وجدانية وانفعالية واجتماعية تتفاعل ديناميكيًا فيما بينها ، فتؤثر وتتأثر بشكل خاص عندما تلبي الاحتياجات الخاصة للمتفوقين ؛ مما يضفي على شخصية الطالب نوعًا من التماسك والوحدة . ويمكن إيجاز هذه الخصال فيما يلي :

أ – خصال عقلية : غالبًا ما يكون أكثر نضجًا من أقرانه العاديين ، ويكون أكثر قدرة وتحكمًا في مجالات استخدام اللغة ، ولديه قدرة أكبر على إدراك العلاقات بين الأشياء التي تبدو مختلفة ؛ نتيجة لسرعة النمو في القدرات العقلية . كما أنه أكثر قدرة على التعامل مع الأمور المجردة ، ويتصف بالقدرة العالية على المثابرة وتقدير الذات ونقد الآخرين. وهذا ينعكس بالضرورة على نوعية إنتاجية ومخرجات عملية التعليم والتعلم .

ب – خصال وجدانية وانفعالية : غالبًا ما يتمتع الطالب المتفوق بقدر كبير من الاتزان الانفعالي وضبط النفس وحسن تقدير المواقف.

ج – خصال اجتماعية : يمتاز المتفوق في الغالب بقدرة عالية على القيادة الجماعية ، ورغبة في التعامل مع من هم أكبر منه سنًا ، ولديه قدرة لا بأس بها على الاندماج مع الجماعات المختلفة ، والامتثال للمعايير الاجتماعية ، والتكيف السريع معها .

وهكذا يمكن الإشارة إلى بعض المسلمات التي لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار :

١ – **التفوق شيء نسبي** ، فمن يتم تصنيفهم بأنهم متفوقون قد لا يتفوقون على الآخرين في جميع مظاهر التفوق أو في جميع الخصال السلوكية .

٢ – **التفوق ليس أحادي البعد** ، فقد يكون الشخص متفوقًا في أكثر من مظهر ، كما يمكن أن يتميز في عدد من الخصال ، بينما يكون عاديًا أو متوسطًا في خصال أخرى .

٣ – **تختلف خصال المتفوقين** تبعًا لمظهر أو مظاهر التفوق التي يبرز فيها كل واحد منهم ، فالمتفوق تحصيليًا وإبداعيًا في نفس الوقت يختلف عن الطالب المتفوق تحصيليًا وقياديًا .

٤ – **تتأثر عملية الكشف عن المتفوقين بالعمر الزمني** ، أي كلما زاد العمر الزمني للطالب سهل التعرف عليه ؛ لأن ميوله ورغباته تزداد وضوحًا للآخرين من خلال سلوكياته ، ويصبح قادرًا على التعبير عن طموحاته .

ومما لا شك فيه أن هناك أسبابًا تحتم تقديم رعاية خاصة متميزة لهذه الفئة من الأبناء ، منها ما يلي :

أولاً : الفائدة الاجتماعية : إن رعاية المتفوقين توفر للمجتمع نبعًا دفاقًا من الموارد البشرية المتميزة القادرة على التحدي والعطاء، ومن ثم يكون المردود كبيرًا ؛ نظرًا لما لدى هذه الفئة من الأبناء من إدراك وسعة أفق وإبداع تمكنهم من الإسهام الفعال في حل المشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع ؛ حيث إنهم يكونون أساسًا لكل نشاط اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أو إنتاجي أو خدمي ؛ لأنهم الفكر والمهارة ، وهم أيضًا المخترعون والمكتشفون والمبدعون؛ نظرًا لما يملكونه من استعدادات فطرية وقدرات أدائية حباهم – عز وجل – بها حين قال: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) .

ثانيًا : عدم مناسبة كل من البيئة الأسرية والمدرسية لرعاية هؤلاء الطلاب : لأن بعض أساليب الرعاية الوالدية الخاطئة والمستويات الاجتماعية والثقافية للأسر تعوق إلى حد كبير بروز طاقات الأبناء ، وتحد من تحقيق طموحاتهم . كما أن تكدس المناهج المدرسية وتركيزها على الحفظ والجوانب النظرية دون التطبيقية ، وجمود وصرامة الإدارة المدرسية ، وطرق التدريس التقليدية ؛ تساعد إلى حد كبير على خمول القدرات الكامنة وخمود المواهب المتوقدة لدي المتفوقين من الأبناء ، خصوصًا وأنهم سريعو الملل من الأعمال الروتينية التي لا تنتمي إلى الواقع ولا تتحدى القدرات .

ثالثًا : حاجة المتفوقين للمساعدة والعون :

تتألف شخصية الإنسان من أربعة جوانب رئيسية ، هي : الجانب العقلي ، والجانب الانفعالي ، والجانب الجسمي ، والجانب الاجتماعي ، وغالبًا ما نجد أن هذه الجوانب لا تنمو بالدرجة نفسها لدى أي فرد . ففي حالة المتفوق عقليًا ، نجد أن الجانب العقلي يكون نموه متسارعًا على حساب الجوانب الأخرى ، خاصة الجانب الانفعالي أو الجانب الاجتماعي. وقد لا يعرف الطالب الكيفية السليمة لاستثمار الجانب العقلي الأكثر نضوجًا ، لذا تحتم علينا الاعتراف بأن المتفوق، مثله مثل أي طالب آخر، يحتاج إلى العون والمساعدة لتنمية شخصيته إلى أقصى ما تسمح به قدراته . وهذا بالطبع يعتبر الوظيفة الأساسية للتربية .

بعد هذا العرض يمكننا استعراض بعض أساليب رعاية المتفوقين ، سواء في المدرسة أو المنزل .

إن البيئة الأسرية الصحية ، والتي تنتج بوعيها التربوي واهتمامها بالأبناء فرصًا للنمو الصحيح لمواهبهم وقدراتهم، هي البيئة التي يظهر على أبنائها مظاهر التفوق المختلفة ؛ حيث توفر هذه البيئة المستوى الاقتصادي والاجتماعي والحضاري والتربوي الملائم ، إضافة إلى تهيئة المجال للنمو المتوازن والتفاعل الإيجابي داخل الأسرة وبين ظهور المواهب ونموها ، لذا كان على الأسرة القيام بالأدوار التالية :

١ – **إشباع الحاجات النفسية** بطرق معتدلة خالية من المبالغة والتدليل أو التعصب والتعقيد ؛ حيث يتم توفير مناخ أسري آمن متفهم لخصال الابن المتفوق، ولا يشعره بالخوف والتهديد .

٢ – **توفير فرص المناقشة** وإبداء الرأي وإثارة التفكير في جو عائلي مفعم بالحرية والثقة والدفء الأسري .

٣ – **تهيئة الفرص** لإحساس الابن بالإشباع العاطفي والتخلص من الحرمان بأساليب تتمشى مع الدوافع الإنسانية والأساليب التربوية السليمة والنزعة الأبوية الحانية .

٤ – **ضرورة الاتصال المستمر والفعال مع الأسر الأخرى ذات الأبناء المتميزين** ؛ لإتاحة الفرص أمام الأبناء للاختلاط بغيرهم من الأقران، ممن يتمتعون بقدرات ومواهب تختلف

عما لديهم ؛ مما يساعدهم على مقارنة ما يملكونه من إمكانات بما لدى الآخرين .

٥ – **توفير السلطة الضابطة المتوازنة** ، لا إفراط ولا تفريط .

٦ – **دعم ثقة الابن بنفسه** وتنمية إحساسه بالكفاءة ، عن طريق التشجيع المستمر والتغذية الراجعة الإيجابية والمشاركة الفعالة من قبل الوالدين في الأنشطة المختلفة للابن .

٧ – **إثراء البيئة الأسرية** بالخبرات والمصادر الحسية والثقافية التي تمكن المتفوق من زيادة وعيه بالمثيرات المحيطة به ، ومن توسيع دائرة اتصاله وفضوله المعرفي عامة وفي مجال تفوقه أو موهبته .

أما المدرسة فعليها تبني الأدوار التالية :

١ – **تهيئة مناخ تربوي اجتماعي** مفعم بالتفاعل الثري والمحبة المتبادلة بين الفئات المختلفة من معلمين ونظار ومشرفين وإخصائيين وطلبة ، وكذلك التفهم الواعي لمبدأ الفروق الفردية ، الذي هو أساس تنمية المواهب وتلبية الاحتياجات الخاصة .

٢ – **الحرص على تخفيف القيود الروتينية** سواء داخل الصف أو خارجه ؛ حيث ينبغي أن يعطى المعلم والطالب المرونة الكافية لممارسة الأنشطة المنمية للقدرات ، وجعل العملية التعليمية أكثر تشويقًا وتحديًا مما هي عليه الآن ، وذلك بربط ما يتعلمه الطالب بالواقع الذي يعيشه خارج المدرسة ، إما بجلب المجتمع إلى داخل أسوار المدرسة أو خروج الطالب إلى المجتمع واحتكاكه مع أفراده؛ لتصبح البيئة المدرسية مدرسة بلا أسوار .

٣ – **إعادة النظر في المناهج المكدسة بالمعلومات** ، وكذلك في طرق التدريس التقليدية المعتادة التي غالبًا ما تساعد على الحفظ والتذكر والاسترجاع دون تحدٍّ لقدرات التفكير العليا ، كالتحليل والتركيب والتقييم ، وقدرات التفكير الابتكاري والنقدي والخيالي .

٤ – **توفير الإمكانات المناسبة لصقل المهارات** وتنمية المواهب من مكتبات ومختبرات علمية وورش ومسارح ؛ مما يجعل الطالب أكثر ارتباطًا بالمدرسة ، ومن ثم بالعملية التعليمية التعلُّمية ككل .

ولا يمكن تجنيب المجتمع ككل مسئولية رعاية هذه الفئة من الأبناء ، فهو له دور مهم في تهيئة الفرص الكبيرة لهم خارج نطاق المدرسة والأسرة ، فالمتفوق يحتاج إلى تثبيت خبراته وزيادة معلوماته وتوسيع مداركه وتجاربه ، وعلى المجتمع بجميع مرافقه دور كبير في رعاية هذه النخبة المتميزة بتوفير برامج مناسبة للقدرات الخاصة المتعددة لدى الأبناء ، كالمراكز العلمية والتدريبية ، والمختبرات والاستوديوهات ، والورش المختلفة، ومراكز الترفيه والأندية العلمية والثقافية ، ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها ، والتي لا تتوافر عادة في المدارس بشكل كافٍ.

المراجع :

١ – أسامة معاجيني (١٩٩٨) ، الكفايات التدريبية التعليمية للمعلمين بدولة البحرين للعمل مع الطلاب المتفوقين ، الكويت : المجلة التربوية العدد ٩٤ ، المجلد ١٣ ، ص ١٥٣ – ٢٠٤ .

٢ – أسامة معاجيني (١٩٩٧) ، أبرز الخصائص السلوكية للطلبة المتفوقين في الصفوف الدراسية العادية كما يدركها المعلمون في أربع دول خليجية ، الكويت : المجلة التربوية ، العدد ٤٣ ، المجلد ١١ ، ص ٣١ – ١٠٩ .

٣ – فتحي جروان (١٩٩٨) ، الموهبة والتفوق والإبداع ، (ط١) ، الإمارات العربية المتحدة : العين ، دار الكتاب الجامعي .

٤ – عبد العزيز الشخص (١٩٩٠) ، الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي ، أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٥ – Clark, B. (1992) Growing Up Gifted, (4th Ed.), Columbus, Oh : Merril.

٦ – Davis, G., & Rimm, S, (1994) Education of the Gifted & Talented, (3rd ed.), Engiemood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.

تنمية التفكير الابتكاري للطفل

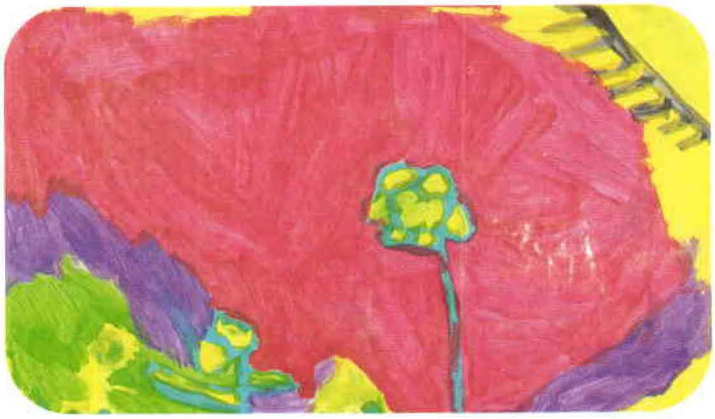

بقلم :
د. عبلة حنفي عثمان
وكيل كلية التربية الفنية
جامعة حلوان – مصر

يتصور البعض أن طفل المرحلة الابتدائية أو ما قبلها ما زال غير قادر على الإتيان بأعمال ابتكارية لصغر سنه ، وعدم نمو قدرته على التفكير الابتكاري . ويدهشني مثل هذا التصور عن الطفل ، على الرغم من الطفرة الكبيرة في دراسات الطفولة . ولذا آثرت في هذا المقال التنبيه على أهمية التفكير الابتكاري لدى الطفل ، وكيفية تنميته من خلال ألعابه الحرة والإيهامية ، ومن خلال الأنشطة الفنية المختلفة التي تساعد على تأصيل مجموعة من العادات الفكرية والإبداعية المهمة ، فهذه الأنشطة ذات نسق مفتوح، وتساعد على المرونة الذهنية للطفل ، وتنمية قدراته الإبداعية، كما تعمل على إبراز تفرده، وتميزه عن الآخرين .

ولن نصل إلى ذلك إلا من خلال تعهد أطفالنا منذ نعومة أظفارهم بالتربية الابتكارية الخلاقة ، التي تعمل على إكسابهم المهارات العقلية التي تساعدهم على توليد أفكارهم أثناء ممارسة الأنشطة الفنية الإبداعية ذات النسق المفتوح ، وهي الأنشطة التي يتم من خلالها توليد معلومة جديدة من معلومة سابقة محددة . وهذا النوع من التربية لا يقوم على فكرة تخزين المعلومات وحفظها كغاية في حد ذاتها ؛ لأن تنمية التفكير الإبداعي لا تنتج عن تراكم المعلومات ، بل من امتلاك القدرة على تنظيمها ، وفهم ما بينها من علاقات . وهذا النوع من التربية يؤدي إلى مرونة الأفعال والعمليات العقلية للطفل؛ مما يساعد على إنتاج أفكار متنوعة ، والإتيان بمخرجات ومنتجات غير معلومة من مدخلات ومعلومات مألوفة ومحدودة . ويتم ذلك دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محكات الصواب أو الخطأ ، كما يحدث في الأساليب الأخرى التي تهدف إلى تلقين الطفل للمعلومة وحفظه لإجابة واحدة ومحددة مسبقًا .

ففي نظام الأنشطة المفتوحة ينطلق إنتاج الطفل بغزارة ، فالتربية الابتكارية تتطلب من الطفل التفكير ، وإعطاء أكبر عدد من الاستجابات عن المشكل الواحد ؛ لأن التفكير الابتكاري يسير في عدة اتجاهات متشعبة تختلف باختلاف الاستعداد الابتكاري للطفل والمهارات التي يتدرب عليها لتقديم الحلول المختلفة بأسلوبه المتفرد . وذلك على عكس الأنشطة التربوية التنفيذية التي تقيد وتحد من فرص التفكير الحر للطفل ، والتي تتطلب حلاً واحداً بناءً على نموذج مسبق .

ولذا فأنا في حيرة شديدة من أمر المدرسين، وأولياء الأمور الذين يخططون لأنشطة أطفالهم بهذا الأسلوب ، بعد كل ما كتب عن خطورة الأساليب التربوية التي تعتمد على نقل الأطفال للنماذج الفنية التي يعدها الكبار ويقدمونها إليهم لنسخها ، مثل كتب التلوين ، أو اتباع خطوات تلقينية معينة ، فما زال المدرسون في كثير من مدارس الروضة التي نزورها يتباهون بما وضعوه في الفصول الدراسية من نماذج صنعوها بأنفسهم ، لا تمثل الطفل بأي حال من الأحوال .

ولا أعرف لماذا يقوم هؤلاء المدرسون بكبح جماح تعبيرات أطفالهم ، وأنشطتهم التلقائية والفنية والخيالية الحرة ؛ لأن هذه النماذج المعدة سابقًا والتي يطلب من الطفل عمل مثال لها ، لا تسمح له بالمرور بالخبرة الابتكارية ، ولا تمنحه فرصة التعبير عن نفسه ، أو الشعور بالفخر بما ينتجه من أعمال فنية بالمدرسة أو المنزل . فشعور الطفل بأنه يقوم بإنتاج عمل مميز نابع من ذاته يختلف عن شعوره حينما ينسخ النموذج الذي صنعه المعلم ، ويصنعه من ثم باقي أطفال الفصل؛ مما يجعله لا يشعر بالتميز عن الآخرين .

ولا يمكن كتم غيظي تجاه الأساليب والمناهج التربوية التي تهمل دور الأنشطة الفنية مقارنة بالأنشطة الدراسية الأخرى ، ذلك لأن بعض معلمي رياض الأطفال أو المشرفين عليها ينقصهم الإطار المعرفي المرتبط بدور هذه الأنشطة الإبداعية ، في تنمية الإبداع .

ويجب أن يعلم الكبار أن تعبيرات وأنشطة طفل ما قبل المدرسة بمختلف صورها من صرخات ، أو ضحكات ، أو ألعاب إيهامية وخيالية ودرامية ، أو روايته للقصص الخيالية، أو الرسم ، أو الرقص والغناء ، والموسيقي؛ لها أهمية كبرى في بناء شخصيته ، وتأكيد قدرته على التفكير الابتكاري المتميز . لذا فإني أوصي الكبار بأن يرفعوا أيديهم وسلطانهم قليلاً عن أطفالهم ، ويتركوا لهم

حرية التعبير عن أنفسهم من خلال ممارستهم لمختلف هذه الأنشطة .

وسئلت كثيرًا من قبل المتعاملين مع الأطفال، مثل المدرسين والمشرفين وأولياء الأمور حول طبيعة الإبداع لدى أطفال الروضة والمرحلة الابتدائية ، وكانت معظم هذه الأسئلة تدور حول عدة نقاط أساسية ، وهي :

١ – هل يمكن أن يكون الطفل شخصًا مبدعًا ، واعتبار الأعمال الفنية التي ينتجها أعمالاً إبداعية؟

٢ – هل هناك معايير يمكن أن نحدد من خلالها ما إذا كانت هذه الأعمال تعد إبداعية أم لا؟

٣ – ما دور المعلمين أو أولياء الأمور في حفز قدرات الطفل الإبداعية ، وتشجيعه على السلوك الإبداعي ؟

يمكنني الإجابة عن السؤال الأول بنعم ، ثم نعم ، ثم نعم ؛ لأن الطفل يتمتع بصفات إبداعية ؛ لأنه يتمتع بذكاء قائم على الدهشة والتعجب ، كما أنه مولع بحب الاستطلاع وكشف كل ما يحيط به ، وذلك من خلال روح اللعب التي تسيطر على معظم أنشطته . وتعد هذه الصفات جوهر اكتساب المعرفة ، والتفكير الإبداعي الابتكاري ، كما أن الطفل شخص خيالي يمارس أنشطته الخيالية بدون حدود ، ويتعجب منْ الأشياء التي يراها البالغون على أنها أشياء عادية أو مألوفة ، كما أنه يمارس أنشطته التعبيرية بطلاقة وتنوع ، ويتمتع بالمرونة في أنشطته الحرة ، لأنها غير ثابتة وسريعه التغير ، رغم ما تتسم به من طابع كلي متميز . وبذلك يتضح أن الطفل يتمتع بالصفات الابتكارية ، وهدفنا تشجيعه على استخدام أفكاره الذاتية من خلال تعبيراته الفنية .

وتبدأ تعبيرات الأطفال وفنونهم المختلفة بأنشطة عشوائية ومبهمة وغير منتظمة . ثم تبدأ هذه الأنشطة العشوائية المبهمة في التحول إلى كليات تمثيلية موجزة ، ثم يتجهون إلى إظهار التفاصيل . ولا يمكن أن تظهر التفاصيل قبل الكليات . وتكون هذه الأنشطة في البداية حركية ، ثم حسحركية ، ثم تمثيلية وصورية .

وإجابة السؤال الثاني تتلخص في أن المعايير التي يمكن أن نحدد من خلالها الأعمال والمنتجات الإبداعية للطفل هي الجدة

والأصالة ، ويجب ألا ننظر إلى الإبداع في فنون الطفل بطريقة مطلقة ، أو من خلال مقارنتها بفنون البالغين ، وقربها من الواقع، وإنما يحدد ذلك من خلال تميزه على أقرانه وزملائه الذين يماثلونه في العمر نفسه ، ولابد على من يقوم بتقويم إبداعات الأطفال أن يكون واعيًا بخصائص ومراحل نمو التعبير الفني لدى الطفل ؛ حتى يمكنه أن يحدد مستوى هذه الأعمال ، وما إذا كانت تتماشى مع مستواه العمري ، أو تمثيل مستوى أعلى أو أدنى. ويجب بأي صورة من الصور أن لا نقارن بين الفنون التي ينتجها الأطفال والتي ينتجها الكبار. فنون الأطفال لها خصائص ولزمات تختلف عما ينتجه الكبار ، فالطفل خيالي في رسومه ، ولا يلتزم بالواقع .

وتتحدد ابتكارية الطفل في تلقائيته ، وقدرته على التعبير عن جوهره ، وفي مدى إحكام الطفل لعناصر رسمه داخل فراغ الصفحة ، أو علاقة الألوان بعضها ببعض ، وإلى التنوع في كيفية صياغة أشكاله ، والقدرة على إبراز شخصيته ، ولابد وأن يعلم من يقوم بتدريس الأنشطة الفنية أنها لا تتطلب حلاً واحداً يؤكد صحتها أو خطأها ، وإنما يمكن من خلالها الإتيان بحلول مختلفة متنوعة، وتكون كلها صحيحة . فقد ينتج طفلان عملين مختلفين تمامًا لموضوع واحد ، ولهما نفس القيم الإبداعية .

أما إجابة السؤال الثالث فتتلخص في ضرورة أن يكون المعلم ذاته مدركًا أهمية الإبداع ، ومكتسبًا له ، وداعمًا للاتجاهات الإيجابية التي تعين على فعل الإبداع لدى الطفل ، فأحيانًا يكون المدرس نفسه غير مدرب على تفهم خصائص فنون الأطفال وإبداعاتهم ، أو أن يكون هو ذاته غير مبدع؛ لعدم تعلمه لمهارات التفكير الإبداعي .

فمن المسلم به أن القدرات الإبداعية تتواجد لدى كل الأفراد ، ولكن بدرجات متفاوتة تتسع أو تضيق وفق استعداداتهم الطبيعية من جهة، وإلى طريقة استغلالهم لها من جهة أخرى ، فليس المهم تواجد هذه القدرات ، ولكن الأهم هو كيفية تشجيع ممارسة هذه القدرات الإبداعية عن وعي ، فهناك فرق بين ما يمثله الفرد من استعداد ، وما يبديه بالفعل ، فرغم أن الإبداع استعداد، فإنه لا يتوقف عليه وحده وأن يكون الفرد مبدعًا أو غير مبدع ؛ لأن ذلك يتوقف على عوامل أخرى، مثل دوافع الفرد واتجاهاته ، وفرص تنمية هذه الطاقات الإبداعية في البيئة المحيطة ، فالقدرات الإبداعية هي مجموعة من المهارات القابلة للنمو والتحسن عن طريق التدريب .

وقد أثبتت الدراسات أن الوالدين أو المعلمين الذين يؤمنون بإبداعية أطفالهم ، يصبح أبناؤهم أكثر نشاطًا ويقظة ومغامرة وطموحًا ، وأعلى قدرة على الإبداع ، فالأطفال يلعبون دورًا إبداعيًا إذا ما هيَّأنا لهم تفاعلاً نشطًا أثناء اكتسابهم لمعارفهم من العالم الخارجي . ويتوقف هذا الدور على كيفية تدريبهم وتنظيمهم للمعرفة ، وتفاعلهم مع المثيرات البيئية المختلفة التي يتفاعلون معها .

ويجب أن نفهم جيداً أن الهدف من الأنشطة الفنية والإبداعية في مراحل الطفولة المبكرة لا يكون دائمًا هو المنتجات الفنية للأطفال في حد ذاتها بقدر ما هو تدريب الأطفال على مهارات الأداء والسلوك الإبداعي، ودعم اتجاهاتهم الإيجابية نحوه واعتيادهم على النشاط الإبداعي في الأنشطة كافة التي ينتجونها . فهناك ارتباط وثيق بين درجة الاستفادة التي يحققها الطفل بما يقدم له من تدريب على المهارات الإبداعية ، وتبني الطفل للاتجاهات الإيجابية نحو تعلم هذه المهارات واستثمارها فيما بعد .. ولذا فإن الهدف الأساسي من ممارسة الأطفال للأنشطة الإبداعية في بداية حياتهم هو تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو التفكير الإبداعي .

عزيزتي الأم .... كيف تنمين مهارات طفلك؟

بقلم :
أ. ليلى محمد العمير
مديرة مدارس التربية النموذجية
رياض الأطفال

١- لتنمية مهارات الإصغاء والانتباه :

عند مشاهدة التليفزيون، اجلسي مع طفلك، وشاهدي معه برنامجًا يعجبكما معًا، وأخبريه أنك ستلعبين معه لعبة، وستسألينه بعد انتهاء البرنامج مثلاً : ما اسم الشخصيات؟ ماذا يلبسون؟ ثم أعطيه الفرصة ليسألك هو، وأنت تجيبين... هذه طريقة جيدة لتعليم الأطفال مهارة طرح الأسئلة .

٢- لتنمية مهارة القراءة لديه :

١- قومي بسرد قصة حول مشكلة ما، واطلبي من الطفل أن يضع نهاية لها، أو حلاً للمشكلة. وعندما يتمكن الطفل من سرد قصة، شجعيه على سرد قصة حول مشكلة أخرى، وضعي أنت لها حلاً .

٢- عند ذهابك إلى الطبيب، استفيدي من وقت الانتظار في القراءة .

٣- قومي بزيارة المكتبة من وقت إلى آخر، واستفيدي من القصص الموجودة .

٤- ساعدي طفلك على عمل كتاب لنفسه ليقرأه؛ مستعينة بأشياء يحبها .

٥- خلال النزهات والتجوال بالسيارة، اقرئي اللافتات، وشجعيه على قراءة ما يرى حوله .

٦- اجعلي من القراءة تجربة ومتعة. مثلاً قومي بتمثيل بعض أحداث القصة .

٧- استمعي إليه بانتباه وهو يقص قصة، أو عندما يقرأ .

٨- دعي الطفل يضع حروفًا مغناطيسية على الثلاجة؛ ليكون كلمات أو أسماء أفراد العائلة، أو أسماء حيوانات .

٩- تمتعي بمشاركته الأناشيد التي يحبها؛ ليتعلم منها الأصوات والكلمات؛ فتسهل عليه القراءة .

١٠- اسألي طفلك أسئلة متنوعة .

١١- تحدثي عن الأبطال والناس ذوي الأهمية، والذين يقرؤون في حياتهم .

١٢- عززي لديه الشعور الذي يؤكد (أنت تستطيع القراءة) .

١٣- قومي بدور المتحمس المستمع عند القراءة، وانفعلي مع الأحداث التي تقرئينها.

١٤- ابحثي في المجلات والجرائد عن صور لأثاث المنزل ، وقسمي ورقة كبيرة إلى أقسام وعنونيها: غرفة الجلوس، المطبخ، غرفة النوم، واطلبي منه أن يلصق الصور في المكان المناسب.. هذا النشاط يبني مفردات، ويعلم التصنيف .

٣- لتعريف الطفل بكيفية استخدام الهاتف :

ارسمي سبعة مربعات صغيرة على ورقة، وأعطي طفلك قلم رصاص، ثم دعيه يرى رقم هاتف منزله، واقرئي كل رقم على حدة ، ودلِّي عليه، واكتبي كل رقم على ورقة منفصلة، ثم دعيه يضع الأرقام بالترتيب في المربعات. علمي طفلك كيف يقرأ رقم الهاتف ، وساعدية إذا استدعى الأمر.. اخلطي الأوراق، ثم دعيه يرتبها، أولاً بالنظر إلى الرقم المسجل على الهاتف، ثم -بعد ذلك- دون النظر .

٤- للاستفادة من وقت الاستحمام :

وقت الاستحمام فرصة لقضاء وقت ممتع

مع طفلك.. إذا كان وقت الاستحمام في الصباح، فهناك فرصة للتحدث عن وقت النوم. وإذا كان في المساء، فليكن الحديث عما حدث خلال النهار .

وقت الاستحمام وقت رائع للعب؛ لاحتوائه على الحركة. فهناك الاغتسال، القفز في حوض الاستحمام، رش الماء، اللعب بألعاب الحمام. كما أنه وقت رائع للحديث والمشاركة، وترك طفلك للعب باللغة :

- باستخدام المسميات الصحيحة لكل كلمة، مثل : (المنشفة، الصابون، الشامبو، فقاعات الصابون، حوض الاستحمام) .
- التحدث عن أجزاء الجسم (رأس، رجل، يد، قدم، عين، أنف) .
- إطلاق الأفعال (اغسل، افرك، صب) .
- إطلاق الصفات (نظيف، قذر، حار، بارد، فارغ، ممتلئ، صغير، كبير، خشن، ناعم، قاسٍ، طري).
- تعلم مفاهيم مائية (يطفو، يغرق، سائل، جامد، فقاعات، أمواج).

٥- التحدث وقت الأكل :

إن وقت الأكل هو الوقت الأكثر اجتماعية في المنزل. فمن خلال تحدث أفراد العائلة مع بعضهم بعضًا تتاح للطفل فرصة التعلم واستخدام اللغة، فيتعلم من سماع الآخرين ووصف الأحداث.. إن عملية المحادثة التي تظهر على الطاولة (خذ، أعطِ) هي أفضل طريقة لتعليم الطفل قواعد المحادثة. وتتضمن هذه القواعد: ماذا يقول؟ كيف يقول؟ ومتى يقرر؟ كما أن اجتماع الطفل مع العائلة على طاولة الطعام يعلمه آداب الجلوس وآداب الطعام .

مع أطيب تمنياتنا لك
ولطفلك بحياة سعيدة

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

حاجات الطلبة الموهوبين ومشكلاتهم

د. فتحي عبد الرحمن جروان
مدير مدرسة اليوبيل بالأردن
ورئيس المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين

تستعرض الورقة ما توصلت إليه الدراسات السابقة حول أبرز المشكلات والحاجات العامة التي لابد من معالجتها والتعامل معها عند إعداد البرامج التربوية الموجهة للطلبة الموهوبين والمتفوقين وترخص لإيجاز واقع الحال في معظم الدول العربية من حيث المشكلات والبرامج المتعلقة للطلبة الموهوبين والمتفوقين.

ورغم التنوع الكبير في قوائم المشكلات ، فإن الورقة تصنفها في ثلاث مجموعات: معرفية وانفعالية ومهنية.

ومن أبرز المشكلات المعرفية قصور المناهج الدراسية العادية عن تلبية احتياجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين وتحدي قدراتهم وتدني التحصيل الدراسي لدى البعض منهم. أما المشكلات الانفعالية فأبرزها الحساسية المفرطة والحدة الانفعالية والسعي الدائم نحو الكمال. أما المشكلات المهنية فتنحصر في صعوبة اتخاذ القرار.

وتبرز الورقة المفهوم التطوري لمشكلات الطلبة الموهوبين والمتفوقين في المراحل الدراسية المختلفة والفروقات التي قد تظهر بين الجنسين، كما تؤكد على أهمية ؛ إرساء علاقات إيجابية بين المدرسة والأسرة ؛ لتسهيل عملية إيجاد حلول ومعالجة مشكلات هؤلاء الطلبة.

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

دور الاتصال الإذاعي والتليفزيوني في رعاية الموهوبين

عوض عبد العظيم هاشم
الهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون
بوزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام بدولة البحرين

منطلقنا في هذه الورقة النقاط الآتية :

أولاً: العلاقة التكاملية بين وسائل الاتصال الجماهيري (الإذاعي والتليفزيوني خاصة) وبين مؤسسات المجتمع الأخرى (خاصة الأسرة والمدرسة) في تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين باعتبار هذه الرعاية مسئولية اجتماعية مشتركة.

ثانيًا: وسائل الاتصال الإذاعي والتليفزيوني يمكنها القيام بدور مؤثر في تنمية القرارات الابتكارية وتوسيع آفاق ومدارك الطفولة والناشئة وبخاصة الموهوبون منهم.

ثالثًا: أن دور الاتصال الإذاعي والتليفزيون - في واقعه الراهن - يقصر بكثير عن احتياجات الموهوبين، والطموحات المرجوة في مجال رعاية الموهبة. وهو ما يتطلب وضع استراتيجية شاملة لتطوير رعاية الموهوبين باستخدام البرامج الإذاعية والتليفزيونية بأشكالها ومضامينها المختلفة.

من هذه المنطلقات الثلاثة يمكن أن نقدم هذه الدراسة عن دور وسائل الاتصال الإذاعي والتليفزيوني في رعاية الموهوبين.

بريد القراء

يسعدنا أن نتلقى رسائلكم لنشرها عبر هذا الباب المخصص لكم، وأيضًا تلقي مشاكلكم المتعلقة بأطفالكم ومحاولة مساعدتكم على حلها.

العام الجديد

أيها الوافد الجديد : ها نحن نتطلع إليك بعيون تتلهف أملاً وشوقًا ؛ فأنت تحمل في طياتك أحلامنا العذبة وأمانينا الكبيرة.. وأنت أيها العام المنصرم .. رحلت إلى ظلمة المجهول.. وحملت معك الذكريات الجميلة .. التي عبقت بالفرح تارة.. وغصت بالألم تارة أخرى .

نستقبلك أيها العام الجديد .. وقلوبنا تفيض رجاءً بأنك ستحقق أهدافنا التي نصبو إليها، ولن نجعلها مجرد أمنيات ، بل إننا سوف نسعى ونجدّ ، حتى نحققها بالعمل والمثابرة، فأيامك القادمة هي اللوحة التي ترتسم عليها رؤانا الجميلة وأهدافنا المنشودة.

كم أتوق لمعرفة ما تحمله لي أيها القادم من بعيد.. ولكن أملي أن تحمل لي معك الخير والتفوق، وسأعمل جاهداً لأكون من الناجحين فيك أيها العام الجديد، وأتمنى أن أرى أطفال العالم كله يرفلون بأثواب العافية.. ويحيون حياةً ملؤها الفرح والسرور، حيث ترحل غيوم الظلم ، وتشرق على عالمنا شمس السلام والحرية .

وأتمنى أن أراك يا وطني تسرع الخطى في دروب التقدم والرقي؛ لترتفع رايات عزتك خفاقة في كل سماء ، وأرى صروح المجد فيك تتعالى ، حتى تصل إلى قمم الرفعة والسمو .

ها نحن نخطو خطواتنا الأولى فيك أيها العام الجديد، ونحن نسأل الله أن يسدد خطانا ؛ لنكون بناة المجد في هذا الوطن وسعادة الإنسان في كل بقعة من بقاع العالم.

محمد عامر الهويدي

العمر : ١٦ سنة

العنوان : سوريا – ديرالزور

عبّارة الخلوصي

هذه الرسالة الجميلة من محمد الذي فاز في مسابقة المجلس بالجائزة الثانية مناصفة في مجال القصة . والواضح أنه يجيد التعبير الأدبي عن مشاعره وأفكاره ، لذلك ندعو له – بما أن الموهبة لديه – أن يستمر في الكتابة الإبداعية ، وأن لا يتوقف عن الاطلاع والدرس والتجويد ، لعلنا نراه في المستقبل كاتباً كبيراً كمبدعي بلده (سوريا) مثل : حنا مينا – حيدر حيدر ، زكريا تامر، وغيرهم .

د. سمير دانيال الزردقي

ملوي – غرب الجامع المجبري – خلف صيدلية المحبة – مصر

السيد المحترم الأستاذ الدكتور / رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

طالعت اليوم – ولأول مرة – العدد الثامن من مجلة "خطوة "، ولا أستطيع أن أصف لسيادتكم مدى انبهاري الشديد وإعجابي الذي لا يجيد قلمي التعبير عنه بأية كلمات، وذلك لما وجدته فيها من مادة غزيرة قوية صادقة ، هادفة ، علمية جداً ، وتربوية للغاية ، وهي خطوة جادة وموفقة جداً في سبيل النهوض بتربية فلذات أكبادنا بالأساليب الصحيحة ، مع فهم عميق لمرحلة الطفولة وطبيعتها .

أرجو أن أحصل على الأعداد السابقة لهذه المجلة المفيدة في مادتها ، كما أرجو مراسلتي على منزلي وشرح طريقة تسديد الثمن؛ حتى أستطيع أن أكون متابعًا للمجلة منذ صدورها ، وفقكم الله لخدمة أحباب الله.

نشكر لك كلمات الإعجاب بـ "خطوة" ، ونرجو أن نكون عند حُسن ظنكم بنا ، وأن يستمر هذا العطاء التربوي ، ويسعدنا التواصل معكم ومراسلتكم ، ونود الإشارة إلى أن هناك نموذج للتعارف مرفق مع هذا العدد ، يحتوي على طريقة الاشتراك في المجلة ، كما نأسف لنفاد الأعداد السابقة ، ونتطلع إلى معرفة آرائكم في أعدادنا التالية .

على امتداد العقد الماضي دخلت بنا الرابطة الوطنية لتربية صغار الأطفال (NAEYC) عصراً جديداً في أساليب عملنا مع صغار الأطفال ، فقد شجعتنا الرابطة على تطبيق ممارسات ملائمة من منظور نمو الطفل، ووضع برامج ترتكز على احتياجاته، وتقدير أهمية ما تقوم به من عمل . ومع بدء هذا العصر الجديد يتحتم علينا أن نعدّ أنفسنا للقيام بأدوار ومسؤوليات جديدة .

الخصائص السبع لمربي الروضة

● بقلم ●

د. جيل ميلز

أستاذ مساعد في قسم التعليم الأولي تيتشرز كولج جامعة بول

نُشر هذا المقال في عدد مارس / إبريل ١٩٩٨ من مجلة ("أخبار الطفولة المبكرة" Early Childhood News)

ولكي نستطيع أن نصوغ تصوراً لتلك الأدوار الجديدة، أرى أنه من الضروري أن نُحَرِّر أنفسنا أولاً من الأنماط الجامدة القديمة؛ لأنها قد تقيد حريتنا فيما نقوم به من أدوار مع الأطفال ومن أجلهم ، فالمفاهيم التي تدور حول وظائف المعلم والراعي تعطي صورة شخص في موقع السيطرة ، وصورة شخص يُزَوِّد الآخرين بالمعرفة ، وصورة شخص يقوم بالدور المحوري في البرنامج التربوي ، بينما يجب أن يكون الطفل هو الشخصية المحورية في أي برنامج تربوي ، ولذا يتحتم علينا أن نكرر باستمرار بحث وتجديد ما نقوم به ، وكذلك نظرتنا إلى أدوارنا .

وأرى أن تلك الخصائص التي أتعرض لتحديدها في هذ المقال لا تأتي مرتبة وفق أهميتها ، كما أن ما أورده هنا ليس جامعًا مانعًا ، فإن لم أكن تعلمت شيئًا آخر على مدى ربع قرن ، فقد تعلمت أنه يتحتم على كل فرد منا أن يختار ما يقوم به، وما لا يقوم به من أدوار. وفيما يلي أعرض تصوري لتلك الأدوار الجديدة .

١ المتواصل Communicator

نحن كائنات اجتماعية في أعماقنا ، ومن ثم فإننا نسعى إلى الاتصال مع الآخرين ، ومع هذا الاتصال يأتي تبادل الخواطر والأفكار ، وربما كان دور المتواصل هو أقل الأدوار تطوراً في مهنتنا ؛ ذلك أننا – غالبًا – نقتصر على القيام بالمهمة المطلوبة فحسب؛ نظرًا لضيق الوقت المتاح لنا . ونادراً ما تتاح لنا فرصة الدخول في حوارات مهنية . والنتيجة تتلخص في كلمة واحدة هي : العزلة. ولذا يتحتم علينا أن نحرص على الحوار فيما بيننا بصورة منتظمة . وعلاوة على الحديث ، نحتاج إلى الإصغاء ، فالإصغاء يجب أن يشكل نصف عملية الاتصال . ولكن لا يبدو أن ذلك يتحقق دائمًا ، وهو ما ينعكس على دورنا مع الأطفال ؛ إذ إن عدم إعطاء الوقت الكافي للإصغاء يعطي الأطفال رسالة ضمنية مفادها أن ما لدينا من خواطر وأفكار أهم مما لديهم.

٢ الميسّر Facilitator

نحتاج – بوصفنا ميسرين في عملية التعلُّم– إلى التخلي عن جانب السيطرة التي تصاحب الدور التقليدي «للمعلم» . ويجب علينا أن نتحول من دور التزويد بالمعرفة إلى مرشدين للأطفال الذين نضطلع بالمسئولية التربوية تجاههم ؛ لأن ما يهم الميسّر بصورة أساسية هو بيئة قاعة الدراسة ، أي كيفية تهيئتها وماهية تأثير تلك البيئة على كل طفل من الأطفال بصورة فردية . وبطبيعة الحال يستغرق أداء دور الميسّر أوقاتًا أطول، ويتطلب ساعات تدريب وبحث إضافية ؛ حتى نصل إلى أحدث المعلومات المتاحة عن الأطفال ، وعن عملية التعلُّم وإمعان النظر في جوانب الارتباط بين النظرية التربوية وما نطبقه نحن من برامج تربوية .

٣ المدرّب Coach

نقوم – بوصفنا مُدَرِّبين – بتشجيع الأطفال على المبادرة من خلال ما نطرحه من اقتراحات، وما نقدمه من خيارات متعددة ، وما نمارسه من ملاحظة ومتابعة للأنشطة التي تجري في قاعة الفصل الدراسي . وفي هذا الإطار يلجأ الأطفال إلينا عندما يحتاجون إلى المزيد من المعلومات ، ومن ثم نصبح نحن مسؤولين عن تنمية الإحساس بالانتماء إلى الجماعة فيما بينهم ، والتعاون داخل هذه الجماعة ، وإبراز أفضل ما لدى كل طفل على حدة .

٤ النموذج Model

قد لا تكون هذه الخاصية هي أهم دور نضطلع به ، فقد اعتادت أمي أن تقول لي : "افعلي كما أقول لك ، ولا تفعلي ما تراني أفعله " ، ولم يخطر ببالي حينذاك أنه من المهم بالنسبة إليَّ أن أفهم السبب وراء كل فعل أقوم به ، وإنما كنت أقوم به وكفى (في معظم الأحيان). أما اليوم فيندر أن تجد الأطفال يسلمون بأي شيء دون مناقشة ، فتعدد الخبرات التي يتعرض لها أطفال اليوم في سن مبكرة يجعلهم أكثر تطورًا في نظرتهم ، وأشد انتباهًا ، ومن ثم – وذلك على وجه اليقين – أقدر على مناقشة تصرفات الكبار. ولذلك من الأمور الجوهرية أن تكون تصرفاتنا مرآة لما نطلب إليهم القيام به . ولكي نقوم بدور النموذج في أشكال السلوك التي نتوقع من الأطفال الالتزام بها؛ يتعين علينا أن نواجه أنفسنا بعدد من الأسئلة المباشرة، ومن بينها: "ما الذي أعتقد في صوابه؟"، و"ما القدر الذي يمكن – ويجب – نقله إلى الأطفال مما أعتقد في صوابه؟" بل ويجب أن نمضي إلى أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي ، صراحة : "هل لَدَيَّ أفكار متحيزة تؤثر على تصرفاتي بصورة ضمنية؟".

رسوم عادل البطراوي

٥ الميقاتـــي Keeper of the Watch

نحن نُراقب ما يجري في قاعات الدراسة وحركة الأطفال فيها ؛ لكي نتأكد أن كل شيء على ما يرام وتوزيع الوقت المتاح بين مختلف الأنشطة. وقد لمست علي مدى السنين الماضية أنني ميقاتي من النوع المتشدد ، وأنصح التربويين أن يمعنوا النظر في كيفية استخدامهم للوقت ، فمن الذي يتحكم فيه ؟ وما الذي يمثله الالتزام الصارم بالوقت من معانٍ بالنسبة إلى الأطفال؟ وهل ننقل إليهم رسالة أن إتمام العمل في الوقت المحدد أهم من نوعية العمل أو مدى التعمُّق فيه، وحتى في هذه السن المبكرة من حياة الطفل؟ وهل نقول إنه يتحتم توزيع عملية التعلم عبر وحدات زمنية؟ وهل نحن في واقع الأمر نثني بعض الأطفال عن اختيار تجارب معينة ؛ لأنهم يدركون أن الوقت لن يتسع أمامهم لإتمامها ؟

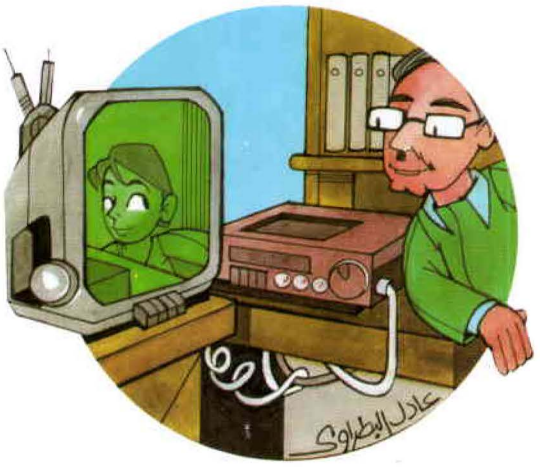

من خلال متابعتي لقاعات الدراسة نادرًا ما تقع عيوننا – نحن التربويين – على الصورة الكاملة ، فنحن مثقلون بعدد من الأدوار الأخرى أكثر مما يجب . وعلى الرغم من أن الأمور قد تبدو – للنظرة العابرة – في صورة تبعث على الارتياح ، فقد يكون هناك وضع غير مستقيم في ثنايا ما يجري من حولنا ، ولذا أدعوكم أن تطرحوا على أنفسكم السؤال التالي: "كم من المرات نتوقف لإمعان التفكير في السبب وراء اختيار أحد الأطفال لنشاط ما بعينه ، أو إمعان النظر في كيفية وصول هذا التلميذ أو هذه التلميذة إلى نتيجة معينة؟" لقد تبين لي في السنوات الأخيرة من عملي في التدريس أنني استفدت كثيرًا من قيامي بتصوير أنشطة قاعات الفصول الدراسية على أشرطة فيديو؛ لأنها مكنتني من التعمُّق كثيرًا في كيفية تعامل الأطفال مع المواد التي بين أيديهم وتعرُّف الأحداث التي تسبق تصرفات بعينها.

٦ الحاكي Storyteller

الأطفال الذين تعلموا على يدي كانوا من أوساط لا تهتم بحكايات السمر حول تجارب الأسرة ، ولا تقصّها على الأطفال ، بل إن الأسر التي تهتم بإتاحة خبرات ثرية للتعلُّم أمام أطفالها كانت تتيح من الوقت والاهتمام جانبًا محدودًا للمعرفة والتعلُّم من الأقارب المباشرين ، ولذا أجد نفسي دائمًا أتساءل لماذا نهدر قيمة الذاكرة ؟ لأنه إذا كانت رواية القصص واحدة من المهارات التي نغفلها في محيط بعض الأسر ، فقد تكون قاعة الفصل الدراسي هي المكان الأمثل البديل الذي نستطيع فيه إحياء تلك الموهبة .

٧ الباحث Researcher

في مقدور التربويين المتخصصين في مجال الطفولة المبكرة أن يُقَدِّموا عونًا حقيقيًا على النهوض بما لدينا من معارف أساسية حول المطالب التربوية لصغار الأطفال . ولدينا كميات هائلة من المعلومات حول الأساليب التي يمارس بها أطفالنا التعلُّم، لكننا نفتقر –من جهة أخرى– إلى معرفة كيفية استجابة كل شريحة من الأطفال في مُناخ معين . وهي أمور لا يمكن تحديدها والوصول إليها إلا بالممارسة في قاعات الفصول الدراسية الحالية؛ إذ إن استخدام بيانات مستقاة من مواقف حقيقية هو الذي سيساعدنا على تكوين تلك المعرفة المطلوبة .

الخلاصة

إذا أردنا أن نقود مسيرة تربوية جديرة بالدخول إلى القرن الحادي والعشرين ، علينا أن نعيد تقييم ما لدينا من معرفة ، وكيفية استخدامنا لها . وليس بمقدور أحد منا أن يحقق ذلك وحده، ولكن إذا اجتمع على ذلك التربويون المتخصصون في مجال الطفولة المبكرة، وضموا أصواتهم ؛ فسوف يكون لها صداها على وجه اليقين .

المصدر: www.earlychildhoodnews.com/archive/seven.htm ٢٥ يوليو ١٩٩٩

سبعة هوامش عربية حول مقال الخصائص السبع لمربي الروضة

د. حامد عمار

أستاذ متفرغ – كلية التربية

جامعة عين شمس – مصر

قرأت – بإمعان – المقال السابق للدكتورة چيل ميلز حول الخصائص السبع لمربي طفل الروضة، والذي يلخص في تصنيفه أهم الخصائص والأدوار التي ينبغي أن تتوافر لدى مربي الأطفال في تلك المؤسسة، والتي تسبق مرحلة التعليم الابتدائي في نظمنا التعليمية الرسمية. وأعجبني – كثيراً – تأكيد الكاتبة على ضرورة تحرير أنفسنا "من الأنماط الجامدة التقليدية" في قضايا التربية والتعليم، مما يجري في كل من عالمي الشمال والجنوب. ويتجسد هذا الجمود في صورة المشهد التعليمي الذي يتألف من معلم مرسل يعلم ويلقن ويسيطر، ومتعلم مستقبل يتعلم ويحفظ ويطيع.

والحاصل أنه لا فكاك لنا في هذا المنعطف التاريخي من ضروريات التحرير والتجديد، وبخاصة تحت ضغط ما تفرضه علينا متغيرات الحقبة الكونية بثوراتها العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية، ومن ثم السعي إلى صياغة تعليم متجدد لمجتمع متجدد في إطار عالم متجدد .

وسوف أحاول في تعليقي- في ضوء ما تتيحه مساحة المقال المحدودة – إعطاء مضمون عربي لما رسمته الكاتبة الأمريكية من خصائص وأدوار لمربي طفل الروضة، وهو في جميع الحالات تصور نموذجي لتلك الكاتبة. وسوف تُعنى هوامشي العربية بتنوع ظروف الطفل العربي في مختلف سياقاته المجتمعية قدر المستطاع، ودون الاقتصار على شريحة اجتماعية معينة من رواد الروضة. ومن المعلوم أنه – في الأغلب والأعم – يتمتع بفرص الالتحاق برياض الأطفال أبناء وبنات شرائح القادرين والميسورين من الأسر العربية. والحاصل أن معدل قيد الأطفال في تلك المؤسسة من الفئة العمرية (٣-٥ سنوات) لا يتجاوز ٦٪ كمتوسط للأقطار العربية، مع فروقات تصل في حدها الأعلى إلى ٢٥٪، وفي حدها الأدنى إلى ١٪ . ومن المأمول، بل لعله من الضروري ، التوسع المتزايد في إنشاء رياض الأطفال مع بدايات القرن الحادي والعشرين، واعتبارها رسميًا جزءًا عضويًا في المنظومة القومية للتعليم العربي. ولسنا هنا في حاجة إلى بيان قيمة هذه المؤسسة في التنشئة الأساسية لشخصية الطفل وقدراته، وفي إنضاج مقومات المواطنة لديه مستقبلاً، ولإعداده للمراحل التعليمية التالية. وقد اتضحت واستقرت تلك القيمة في جميع الأدبيات والبحوث والخبرات المتعلقة بتربية الطفل في هذه المرحلة الباكرة من عمره .

وقد استوحيت من مقال د. ميلز بعض الخواطر في سياقنا العربي، تحديداً لبعض المضامين والأدوار المنوطة بمربي الروضة. ومن هذا المنطلق أرى أن يُعنى المربي والمؤسسة بالتركيز على المهمات التالية على سبيل المثال لا الحصر :

١- الثقافة الصحية :

لا شك في أن من أهم، إن لم يكن أهم، شروط النمو السوي للطفل سلامته الصحية وما تتطلبه من نظافة وتغذية وحماية من الأمراض السارية، وعدم تعرضه لعدوى غيره، إلى غير ذلك من مقومات وقاية الصحة اكتساب والعافية. ولعله من المفيد في أداء هذه المهمة أن يتم تدريب المربي على أساسيات المعارف الصحية وبعض الإسعافات الأولية؛ مما يعينه على أداء دور المثقف الصحي داخل الروضة، أو عن طريق أولياء الأمور في الحالات التي تستدعي الاتصال بهم. وعليه أن يتذكر – دائمًا – أن العقل السليم في الجسم السليم، وأن الطفل – والإنسان بصورة عامة– يفكر بجسمه كله، وليس بمخه فحسب .

٢- النمو الاجتماعي:

مع الأمل المرجو في توسع مؤسسة الروضة، وإتاحة فرص لمختلف الشرائح

الاجتماعية لإلحاق أبنائهم وبناتهم بها؛ سوف تتباين وتتنوع خلفيات الظروف المعاشية لسكانها من أطفال فئات الأغنياء والميسورين ومحدودي الدخل والأقل حظًا. وهذا يقتضي الاهتمام المتكافئ في التعامل مع تفاوت ظروف أطفال الروضة. ويتطلب بالضرورة تجنب الميل أو الهوى أو الاعتناء الأوفر بمجموعة دون الأخرى. وقد يكون لمثل هذا الانحياز تأثير ملحوظ في غرس بذور الإحساس بالتفرقة الاجتماعية لدى الأطفال. ولا يخفى ذلك عليهم ، على الرغم من هذه السن الباكرة في حياتهم . وقد يقع المربي – بصورة لا شعورية – في شرك تقسيم الأطفال إلى مجموعة من الأذكياء ومجموعة من الأقل ذكاء؛ ، متأثرًا بما يوحي به تباين مظهرهم أو أحوال أسرهم أو اقتراب قيمهم أو اختلافها مع قيمه .

ويتضمن دور المربي في فهمه للنمو والنضج الاجتماعي التركيز على النشاط والتنظيم الجماعي التعاوني. مراد الاهتمام بهذا التركيز إلى ما يتسم به الطفل في هذه المرحلة العمرية من التمحور حول ذاته، يتصور أنه يمتلك ويتصرف بنفسه في كل ما تقع يداه عليه، فهو مخصص له، حتى لو كان من حق غيره. ولعل أطفال العالم السويسري چان بياچيه فيما بين سن (٣-٤)، دليل على هذا التمحور الذاتي لسلوكهم وتفكيرهم. وحين سأل أحدهم: هل لك أخ؟ أجاب: نعم. وعندما طور سؤاله ليصبح: هل لأخيك أخ؟ وتجيء الإجابة بلا. فهو الذي تنسب إليه الأمور باعتباره محورًا وفق تصوره. ومع مثل آخر لطفل في هذه المرحلة العمرية حين يرفع وعاء الحساء إلى فمه ليشرب منه دون استخدام المعلقة ، فيسأله والده مستغربًا: هل رأيت طفلاً يشرب الحساء بهذه الطريقة؟ وتأتي الإجابة: نعم، هو أنا .

وحين أركز على هذا الجانب من سلوك الطفل في هذه المرحلة من التمحور الذاتي، إنما ألفت النظر، لكل من المربي والروضة، إلى ضرورة إنضاج النمو الاجتماعي من مرحلة التمحور حول الذات إلى تكوين عادة إدراك الغير وموقعه وعلاقته بالذات. وهنا أستشرف ما يمكن أن يحدث من تثبيت لهذه السمة في التصور والسلوك لدى الطفل إذا لم يتعود على

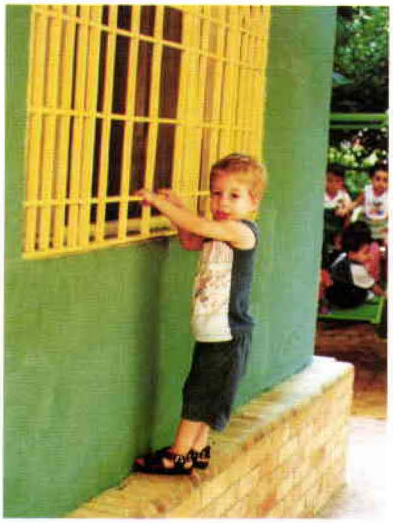

إدراك الغير مما قد يترتب عليه ظهور وتضخم قيم الأنانية والانتهازية والخلاص الفردي، دون اعتبار لحقوق الغير ومصالح المجموع. ونحن في مجتمعاتنا العربية في أشد الحاجة إلى إدراك الغير، في علاقته مع الذات، سواء على نطاق المجتمع القطري، أو علاقاتنا على المستوى القومي. وحين نغرس هذه الفضيلة إنما نغرس بذلك – أيضًا – بذور السلوك الديمقراطي في مجتمع متكافئ .

٣- التركيز على مضمون اللعب والنشاط :

من المستقر – أيضًا – أن اللعب التلقائي والمنظم، وما يتصل به من أنشطة فردية وجماعية هو مادة التعليم والتعلم في مؤسسة الروضة. ولسنا في حاجة إلى تفصيل ذلك. ومن المهم أن تبتعد ألوان اللعب عن مظاهر التسيب والعشوائية والصياح المزعج والعنف والتدافع المؤذي بالأرجل والأيدي، وأن تكون لها بعض الضوابط والحدود التي ينبغي أن يتفهمها الأطفال، ويتعودوا الالتزام بها. كذلك نوصي المربي بتوفير الفرص والمواقف للعب الإيهامي، وأن يشارك فيه كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ومن المعلوم أن لهذا النوع من اللعب المتخيل قيمة في تنمية قدرات الطفل على التخيل، واتساع مساحة الخيال، وتجاوز معطيات الواقع وحدوده، مما يرسي جذور قدرات الإبداع والابتكار في مستقبل حياته .

٤- الإثراء اللغوي:

يلتحق الطفل بالروضة وهو في السنة الثالثة من عمره؛ حيث يمتلك قدرًا محدودًا من لغة الأم بمفرداتها وتراكيبها. لكن هذه الحصيلة اللغوية ليست بذات غنى أو نضج أو صقل، سواء من حيث الكم أو الصياغة أو التوظيف. ومن ثم يصبح على المربي العمل على تنمية مفرداتها وتراكيب جملها والتدريب على تقويمها وتصحيحها مع مجريات النشاط اليومي، ومع ما يطلق عليه بالنشاط اللغوي، لا مجرد التلقين .

ويتم ذلك من خلال استثمار رغبة الأطفال في حب الاستماع والإصغاء إلى الحكايات والقصص، إلى جانب تشجيعهم على التعبير الكلامي أثناء ممارسة الأنشطة والأناشيد والتمثيليات. هذا فضلاً عن أهمية الاستجابة والحوار مع تساؤلاتهم ونزعاتهم الفضولية؛لتعرّف على ما يحيط بهم. وفي هذا الباب من النشاط اللغوي يدخل الكتاب المصور إلى دائرة اهتمامات الطفل؛ ليمسك به، ويقلبه، ويتجاذب الحديث مع صوره، كما يسأل عن هذه الصورة أو تلك. ومن هنا تبدأ بواكير عشق القراءة التي ينبغي التركيز عليها في المرحلة الابتدائية. ومع نمو مفرداته وتراكيبه في اللغة المحكية يمكن للمربي– بين الحين والآخر– إبدال كلمة عامية بكلمة عربية فصيحة هنا وهناك؛ كبداية لنمو قاموسه اللغوي الأفصح .

٥- محاذير تعليم اللغات :

وفي صدد الحديث عن النمو اللغوي يتوجب التنبيه إلى محاذير ما تقوم به كثير من الروضات من تعليم لمبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية بطريقة منهجية في هذه السن الباكرة؛ مما يحرم الطفل من استمتاعه باللعب والأنشطة، من رسم وشخبطة وغناء وموسيقى وتشكيل بيديه لخامات الصلصال أو البوص، أو تصوير للأشياء والأشكال عن طريق القص واللصق، وغير ذلك مما ينمي حواسه، ويشبع حاجاته إلى التعامل مع الأشياء والأحجام والألوان والمواد دون الرموز. ولا شك أن مثل هذا التكوين سوف يكون أكثر نفعًا وجدوى في نضجه المرحلي؛ مما يعده إعدادًا حسنًا للتعلم المنهجي في المدرسة الابتدائية .

ولعل الأخطر من ذلك ما تقوم به بعض الروضات من تعليم لغة أجنبية. وقد يكون ذلك بدافع التباهي، كما قد يكون نتيجة للاستجابة لضغط أولياء الأمور، وبخاصة في المدارس

الخاصة للغات؛ إذ يسعد أولياء الأمور بقدرة أطفالهم على الرطانة بكلمات وعبارات أجنبية. وفي معظم الحالات، ينوء الأطفال بأحمال تعلم أربعة أنشطة لغوية، اللغة المحكية، وبدايات اللغة الفصحى، وتعلم القراءة والكتابة العربية، إلى جانب هذه المهارات بلغة أجنبية .

٦- توسيع خبرات الطفل وطاقات تفكيره :

من المسلم به أن عملية التعلم تستند إلى ثلاثية من التفاعل بين معطيات الواقع واللغة والتفكير. لذلك كان من الضروري التوسيع والتنوع – قدر المستطاع – في خبرات الطفل، بما يحقق التفاعل بين تلك الثلاثية في نموه العقلي باطراد. وهنا نشير إلى أن طفل اليوم والغد يكتسب خبرات متنوعة، وتظهر له اهتمامات أوسع مما جرى العرف باعتباره ضمن ما يتعامل معه في مفهوم الروضة، من مشاهد الطبيعة والحيوان والمناخ، ومع ما يحيط به في بيئته المحلية المحدودة. والواقع أنه يتعرض لمصادر إضافية من الخبرات والمشاهدات والاهتمامات من مصادر أخرى، وبخاصة من البرامج التليفزيونية في السماوات المفتوحة .

يسمع ويشاهد أموراً ليست من صور الواقع أو البيئة التي يعيش فيها، وتصبح جزءًا من اهتماماته ورغباته في مزيد من المعرفة بها. يسمع ويشاهد ما يسمى بالصواريخ وسفن الفضاء، ومدن وشعوب تختلف في مظاهر حياتها وعاداتها وأزيائها عما يعرفه في بيئته. ولما كانت تلك الأمور من المعالم الكونية، فإني أعتقد أن على مربي الروضة أن يدخل هذه الأمور– كموضوعات – ضمن أنشطته، وأن يشبع حب الاستطلاع لدى أطفاله في تعرُّفها ، وفهمها بما يتناسب مع مداركهم .

وفي مجال حفز طاقات التفكير ينبغي ألا تقتصر المعرفة على هو مألوف من المثيرات المباشرة للأطفال، بل يتطلب الأمر استثارة تفكيرهم وحفزهم إلى الالتفات إلى ما قد يغفلونه من معطيات التفكير في الواقع. وأضرب مثلاً لذلك، في زيارة لأطفال في سن الخامسة كانوا يقومون بدراسة مشروع عن وسائل المواصلات، وألفيت اقتصار مشروعهم على وسائل المواصلات ، في المدينة من السيارة والطيارة والعجلة والحافلة. لذلك أردت استثارة الدهشة لديهم حين سألتهم: أليست المراكب من وسائل الاتصال النهري؟ وماقولكم في الحمار والجمل؟ وفي محاولة لمزيد من الاستثارة والدهشة الفكرية سألت: وما قولكم في المصعد (الأسنسير)؟ أليس وسيلة للمواصلات تنقلنا من الدور الأرضى إلى الأدوار العليا وبالعكس؟

٧- تقييم المربي لجهوده :

أود أن أختم مقالي بدور مهم مفيد لفاعلية مربي الروضة، وهو تقييمه لعمله اليومي بعد أن يعود إلى بيته. وأدعوه بعد أن يفرغ من عمله إلى أن يسأل نفسه ثلاثة أسئلة، هي : هل تعلم أطفالي شيئًا جديدًا خلال هذا اليوم؟ هل استمتعوا بما تعلموه؟ هل استمتعت أنا (المربي) بما قمت به اليوم؟ ويقيني أن إجاباته الصادقة عنها مع نفسه سوف تتيح له فرصة للتأمل والسعى في تجويد عمله وتطويره يومًا بعد يوم؛ حتى لا يكون ما يقوم به من عمل أو أسلوب أو طريقة أمرًا روتينيًا ميكانيكيًا مملا له ولأطفاله.

وأخيرًا لابد لنا في نهاية الخاتمة من أن نشير إلى أن ما ورد من خصائص وأدوار لمربي الحضانة في مقال د. چيل ميلز وفي هوامشي العربية ؛ إنما يعتمد اتباعه أو الاهتداء به إلى عاملين مهمين، **أولهما**: الإعداد الجيد علميًا ومهنيًا لمربي الحضانة. **وثانيهما**: توفير الجزاء المادي والمعنوي بما يتيح له معيشة كريمة مع طمأنينة على حاضره ومستقبله .

من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" ٢٨ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩ - البحرين

الطفل الموهوب في المجتمع العربي بين الاكتشاف والرعاية في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين

الباحث د. **عادل أبو العز أحمد سلامة**

أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم المساعد

كلية التربية ـ جامعة المنوفية ـ جمهورية مصر العربية

لكي نتمكن من دعم أبنائنا في مدارس التعليم العام بالعلم وتنمية القدرة على مهارات التفكير العليا واكتشاف الموهوبين؛ لنا أن نتساءل هل في إمكان جميع الأطفال أن يكونوا موهوبين؟ هل تكون الموهبة أساس جميع القدرات؟ إذا كان الجواب بالإيجاب، فليزم توظيف المناهج الدراسية وأساليب التدريس والتقويم لإبراز الموهبة.

ولذا أصبح هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر في محتوى التعليم والمناهج الدراسية في العالم العربي، وكما يؤكد التربويون على أهمية مرحلة ما قبل المدرسة في رعاية المواهب منذ الطفولة؛ لأن الاهتمام المنظم بالتنمية العقلية للأبناء يبدو واضحًا في السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية ، حيث إن التعليم المنظم ينمي الخبرات والقدرات العقلية للأطفال وزيادة حب الاستطلاع ورغبتهم في المعرفة بطريقة منظمة تحقق التنمية العقلية المرغوبة للأطفال؛ لذا تتحدد الرؤية المستقبلية في التساؤلات التالية:

- ما واقع المناهج الدراسية التي تقدم في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية لتنمية الموهبة لدى الأطفال؟
- من هو الموهوب؟ وما وسائل اكتشاف الموهوبين؟
- كيف يمكن رعاية الموهوبين من الأطفال؟

أفكار لتغذية طفلك..

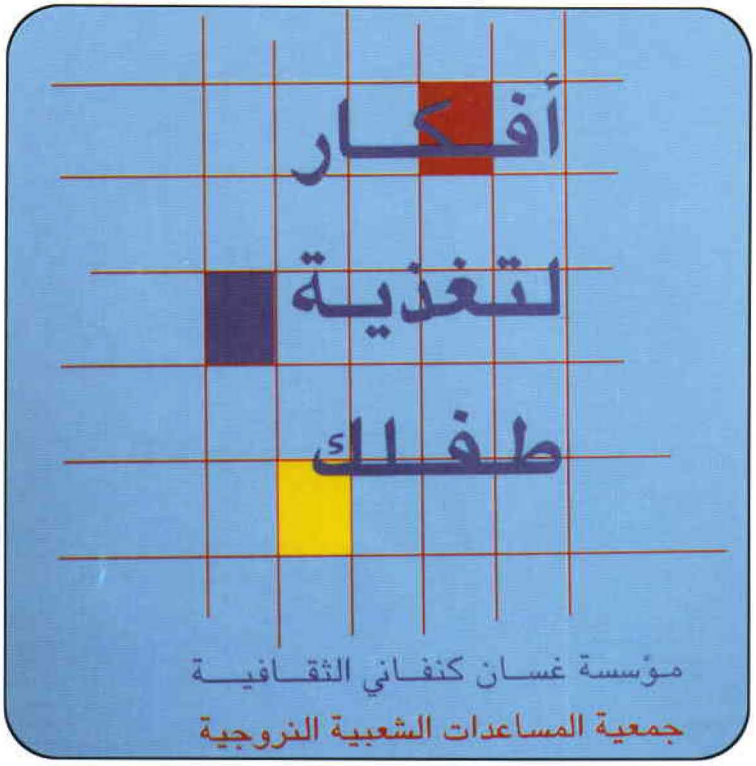

إعداد وإشراف
نهلة غندور

عرض :
علي حامد

مرشد غذائي للأطفال المعاقين والأسوياء

مؤسسة غسان كنفاني الثقافية
ص.ب /٣٧٥ ١٣٥ شوران – بيروت – لبنان

الطعام هو الطاقة ، وإذا انخفض منسوبها عند الطفل، فإنه يفقد القدرة على الحركة والعمل بكل ما لديه من قدرات . ولأننا نلاحظ أن كثيراً من الأطفال لا يقبلون على الطعام ، ويعاني الآباء والأمهات كثيراً في تغذية أطفالهم ، وتزداد شكاواهم ، وتتعدد مرات ترددهم على الأطباء ؛ لذلك كان هذا الكتاب (المرشد) ، والذي يُوضح أهمية التغذية بالنسبة إلى الأطفال ، وخاصة منذ الولادة وحتى الثالثة من العمر ، ففقدانها يؤدي إلى مخاطر شديدة على نمو وتطور الطفل ، وعلى قدرته على مواجهة الأمراض والعدوى .

وفي شكل جداول يُقدِّم لنا الكتاب المواد الغذائية الضرورية للجسم ، والتي توجد في الفيتامينات والمعادن الرئيسية والثانوية والبروتينات والدهون والألياف والماء ، مُبيناً فوائدها وأماكن وجودها ، ومُنبهًا إلى مخاطر نقصها وما تُسببه من أمراض .

ونطلع أخيراً على مجموعة من الإرشادات الغذائية الواردة في الكتاب، وهي :

١ – إعطاء الطفل ثلاث وجبات كبيرة في اليوم و٣ وجبات خفيفة .

٢ – استعمال السوائل المليئة بالمغذيات لهرس الطعام ، بالإضافة إلى الماء .

٣ – إعطاء كميات إضافية من الفيتامينات للأطفال الذين يتناولون أدوية .

٤ – التقليل من استعمال الملح؛ لأنه يسهم في زيادة تشنج العضلات .

٥ – تناول الخضار والفاكهة الطازجة لتليين أمعاء الطفل ومنع الإمساك .

٦ – تعريض الطفل لأشعة الشمس ، المصدر الرئيسي لـ (فيتامين د)، الضروري لنمو العظام والعضلات ، دون الإكثار من تلك الأشعة.

أجل، إنه مُرشد غذائي سلس جذاب سهل الأسلوب رشيق العرض مقدم برسومات توضيحية بسيطة.

الأطفال الموهوبون .. تميزدون تمييز

هل هناك طفل موهوب ؟

إذا كان الجواب بالإيجاب ، فهذا يعني أن أغلبية الأطفال غير موهوبين باعتبار أن الموهوبين هم القلة . وإذا كان الجواب بالنفي ، فإن هذا يعني أن هناك مستوى واحداً بين الأطفال ، وهو يعني أننا لا نحتاج إلى برامج خاصة ، ولا إلى رعاية خاصة للأطفال الموهوبين !!

حاولت طيلة الأسبوع – وصادف أنه أيام عيد الفطر – أن أتعامل مع أكبر عدد من الأطفال وأن أتحدث إليهم بأن أسالهم وأحاول التفكير بجدية بأجوبتهم ومناقشاتهم ، فزادت قناعتي بأن المشكلة ليست في الأطفال ، بل في تعريفنا نحن الكبار لمفهوم «الموهبة» !!

هناك أطفال يبتسمون بطريقة خاصة ، وجوههم لا يمكن أن تفارقك، فهل هم موهوبون بالابتسامة؟ وهناك أطفال يتحدثون إليك ، فتشعر أن في حديثهم لوناً خاصاً وطعماً غير تقليدي ، وتتساءل هل هؤلاء موهوبون بقدرتهم على التعبير؟

وهناك أطفال يميلون إلى الصمت، ولكن عيونهم تتحدث، وترغمك على أن تحدق في لغة عيونهم، وتتذكر صرخة أرسطو لأحد تلاميذه الصامتين ، يا بني تكلم حتى أراك .

لا أستطيع الجزم أن هناك أطفالاً موهوبين وآخرين غير موهوبين ، لكنني متأكد من أن هناك كباراً موهوبين ، وهم أولئك الذين يعتقدون أن كل الأطفال – وبلا استثناء – موهوبون بالطبيعة، وأن رعايتهم والاهتمام بهم واحترامهم وعدم الاستهانة بعقولهم ستجعلهم مخلوقات متميزة .

لابد من الاعتراف بأن هناك استعدادات خاصة لدى بعض الأطفال ، وإمكانات إبداعية لدى بعضهم ، ومن الخطأ إنكار ذلك بحجة أننا نحب كل الأطفال ، ولا نميز بينهم ، وعلينا أن نضع برامج خاصة لمثل هذه المواهب المتميزة ، شريطة أن نعمل لاحتضان التميز ومحاربة التمييز .

أحمد الربعي

طفولة .. حب .. سلام

صدر كتاب « طفولة .. حب .. سلام» من المجلس الأعلى للطفولة بدولة الشارقة ، الإمارات المتحدة ، في عام ١٩٩٨ ، من تأليف الشاعر عبد العزيز عبد الرحمن المسلم ، وهي مجموعة أغانٍ بالفصحى والعامية فيها الكثير من عين البيئة الإماراتية ورائحة شواطئها ، وتناثر رمالها. وتنطوي على الكثير من الصور الشعرية ، التي أضفت عليها روح الحميمية ، وأكدت أن الشاعر عبد العزيز المسلم لم يحصر نفسه في الأغاني الخليجية فقط، بل توجه إلى الطفولة في عالمنا العربي بشكل عام في مجموعة أغانٍ بالفصحى، لتتوسع دائرة المشاركة بين طفل من هنا وطفل من هناك.

متعة
آمنة
لأجيال
قادمة

art

قناة
الأطفال

art الأطفال

للإستعلام والتعاقد
القاهرة ٣٣٨٨٧٥٩-٣٦٠٢٣٢٠